بسم الله الرحمن الرحيم

Ages
Journal of Historical, Archeological & Civilization Studies
Published by :
MARS PUBLISHING HOUSE

دار المريخ للنشر

العصور
مجلة علمية تعنى بنشر البحوث التاريخية والآثارية والحضارية
تصدر عن :
دار المريخ للنشر والانتاج الفني

REF. : ..... الرقم : .....

DATE : ..... التاريخ : .....

«إلى من يهمه الأمر»

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

نفيد سيادتكم بأن البحث الخاص بالدكتور/محمد عبدالودود عبدالعظيم، وهو بعنوان «دراسة لطرز المساجد العثمانية الباقية بجزيرة كريت» سينشر في مجلة العصور بمشيئة الله.

وقد تم تحكيمه أكاديمياً.

علماً بأن البحث مقبول للنشر من شهر يناير 2015 م.

وسوف ينشر في عدد يناير 2016م.

ولكم أطيب تحياتنا ...

مدير عام دار المريخ للنشر

عبد الله الماجد

دار المريخ للنشر والانتاج الفني
المملكة العربية السعودية
الرياض ص.ب ١٠٧٢٠

P. O. Box 10720 - Riyadh 11443 - Saudi Arabia
Tel : 4647531 - Telex 203129 MARS SJ
London Office : 49 Goldhawk Road, U. K.

ص.ب ١٠٧٢٠ - الرياض ١١٤٤٣ - المملكة العربية السعودية
تلفون : ٤٦٤٧٥٣١ - تلكس : ٢٠٣١٢٩ أس جي
لندن : ٤٩ جولد هوك رود - لندن - المملكة المتحدة

دراسة لطرز المساجد العثمانية الباقية بجزيرة كريت

د. محمد عبد الودود عبد العظيم عبد الوهاب *

مدرس العمارة الاسلامية- كلية الآثار- جامعة الفيوم

ملخص البحث:

كانت محاولة السلطان إبراهيم خان الأول ، لغزو جزيرة كريت هي الحلقة الأخيرة في سلسلة المحاولات الإسلامية المتتالية للسيطرة علي هذه القاعدة البحرية ذات البعد الاستراتيجي وسط البحر المتوسط، فأرسل الأسطول العثماني إلي الجزيرة، وإستقر أمام مدينة خانيا، أهم ثغور الجزيرة في ٢٩/ربيع الآخر سنة ١٠٥٥ (٢٤/ يونيه سنة ١٦٤٥م).

وخلال التواجد العثماني بالجزيرة منذ ١٦٤٥/١٩١٢م، ازدهرت حركة العمران التي تدل عليها الكثير من العمائر المتعددة الأنماط والمتنوعة ما بين عمائردينية ومدنية وتجارية وحربية وغيرها من المنشآت التي لايزال الكثير منها شاهدا علي ما وصل اليه المجتمع العثماني من إزدهار وإنتشار في مدن الجزيرة الرئيسية الأربعة وهي: خانيا، ريثمنو، هيراقليو وأيرابترا.

والحقيقة ان هذه المدن كانت مزدحمة بالعديد من المساجد العامرة حتي نهايات القرن التاسع عشر، ولكن تعرضت بعد ذلك للهدم من قبل بعض اليونانيين المتعصبين بعد ان أصبحت الدولة العثمانية غير قادرة علي السيطرة علي ولاياتها بشكل كامل وذلك في حوالي سنة ١٩١٢م.

وتهدف هذه الورقة الي حصر انماط وطرز المساجد في الجزيرة، والقيام بدراستها دراسة تحليلية ووصفية، للوقوف علي الاصول المعمارية لعناصرها المختلفة، وقراءة نصوصها الكتابية وتحليل مضامينها المختلفة.

وقد وقع الإختيار علي دراسة تلك المساجد الباقية، والتي هي في الحقيقة قليلة نسبيا، إذا ما قارناها بعدد المساجد التي هدمت بعد إستقلال الجزيرة وكذلك عند الأخذ في الحسبان تلك الأعداد الكبيرة من المساجد التي تم تحويلها إلي كنائس، ولكن لحسن الحظ أن هذه المساجد المهدمة أو التي تم تحويلها إلي كنائس، كانت محل اهتمام العديد من الرحالة المسلمين وغيرهم.

ويمكن حصر أنماط المساجد الباقية في الجزيرة فيما يلي:

- المسجد المربع المغطي بقبة والمصطلح علي تسميته بالمسجد القبة. ومن نماذجة: مسجد السلطان إبراهيم بريثمنو، ومسجد قرا موسي ومسجد كيوتسوك حسن باشا بمدينة خانيا.

- المسجد ذو الأروقة دون الصحن الأوسط. ومنها علي سبيل المثال مسجد ولي الدين باشا، ومسجد غازي دلي حسين باشا ومسجد والدة سلطان تروخان خديجة.

مقدمة البحث[1]:

عرفت جزيرة كريت في المصادر العربية بـ "أقريطش" أو "كريت" ، فيقول ياقوت : أقريطش بفتح الهمزة وتكسر، والقاف ساكنة، والراء مكسورة، وياء ساكنة ، وطاء مكسورة ، وشين معجمة.[2]

وتعد جزيرة كريت أكبر الجزر اليونانية وخامس أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط.وموقعها تقريباً ٣٥° ش، ٢٤° ق.وهي تطل جنوباً على بحر إيجه، وعلى رغم أن مساحتها لا تزيد عن ٨٣٣٦ كم وعدد سكانها أقل من نصف مليون نسمة فهي من أهم جزر اليونان من حيث أهميتها الحضارية (خريطة ١)[3].

والجزيرة تتمتع بموقع استراتيجي ممتاز في وسط حوض البحر المتوسط، فهي تؤلف جسراً يربط بين شبه جزيرة البلوبونيز (Πολπόνεσος) وشبه جزيرة الأناضول، ولهذا فهي تتحكم في الممرات المائية إلى بحر إيجة وسواحل آسيا الصغرى ومقدونيا، ثم تجاور عدداً من جزر بحر إيجة مثل جزيرة رودس وسكربنتو وميلوس وساموس وخيوس ولمنوس وتاسوس وميتيليني التي تشكل جميعاً خطاً دفاعياً أمامياً لسواحل الإمبراطورية البيزنطية المطلة على بحري إيجة ومرمرة. بالإضافة إلى أن الجزيرة غنية بالأشجار التي يمكن أن تُستغل في إنشاء الأساطيل ، والأراضي الخصبة الممتدة على السهول الساحلية في شمال الجزيرة [4].

المحاولات الاسلامية لفتح جزيرة كريت:

حظت الجزيرة بإهتمام الحكام المسلمين منذ وقت مبكر، فكانت أولي المحاولات لفتحها في العصر الأموي ؛ حيث غزاها جنادة بن أبي أمية الأزدي في خلافة معاوية معاوية ابن ابي سفيان في سنة ٥٥هـ. فلما كان زمن الوليد بن عبد الملك (٧٠٥-٧١٥م) فتح بعضها[5]، وفي خلافة الرشيد العباسي غزاها حُميد بن معيوف الهمداني ، ففتح بعضها ، لكن لم يلبث أن انحسرت السيطرة الإسلامية برحيل الفاتحين.

وفي أثناء خلافة الحكم الأول بن هشام الربضي (١٨٠-٢٠٦هـ) (٧٩٦-٨٢٢م) أمير الأندلس، ثار عليه أبو حفص عمر بن عيسى الأندلسي المعروف بالأقريطشي[6]، فقاتلهم الحكم فقاتلهم الحكم فغلبهم وإفترقوا وهدم دورهم

---

* أود أن اتوجه بالشكر الي كل من ساهم بالمساعدة في اتمام البحث، واخص بالذكر الدكتور الياس كولوفوس استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة كريت، والدكتور مارينوس علي مساعدتهما الكبيرة في ترجمة النصوص العثمانية التي وردت بالبحث، وعلي استضافتهما لي بمعهد الدراسات المتوسطية بكريت وامدادي بالعديد من المراجع الهامة في مجال البحث.

[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد ١، بيروت ١٩٧٩م ، ص٢٣٦.

[3] Canard M, "Iqrītish". *The Encyclopedia of Islam, New Edition, Volume III* , Leiden and New York 1986, pp. 1082–1086.

الموسوعة العربية العالمية، الطبعة الأولى ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ١٤١٦- ١٩٩٦ ،مجلد١٩، ص٢٣٩.

سيد عبد المجيد بكر : الأقليات المسلمة في أوروبا، سلسلة دعوة الحق ، العدد (٤٣) ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ص٧٧.

[4] عبد العزيز سالم وأحمد العبادي : تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، الجزء الأول، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة ١٩٩٣، ص٤٠.
انظر:الشريف الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، المجلد الثاني ، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص ص٦٣٥-٦٤٠.
البلاذري : فتوح البلدان ، تحقيق : عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف ، بيروت١٤٠٧هـ-١٩٨٧م ص٣٣٠،
عبد العزيز سالم وأحمد العبادي : المرجع تاريخ البحرية، ص ص٤٠-٤١.

[5] Canard M, Iqrītish, p.1082.

[6] البلاذري : فتوح البلدان، ص٣٣٠.

ومساجدهم، ولحقوا بفاس من أرض العدوة ، وبالإسكندرية من أرض المشرق، ونزل بها جمع منهم ، ثم ثاروا بها [٧]، فزحف إليهم عبد الله بن طاهر ابن الحسين صاحب مصر عامل المأمون بن الرشيد، لإعادة الأمور إلى نصابها سنة ٢١٢هـ، واتفقوا معه على مغادرة الاسكندرية[٨]، وعدم النزول في أرض تابعة للعباسيين، فأجازهم إلى جزيرة إقريطش فاتجهوا بمراكبهم إلى الجزيرة التي كانت تابعة للدولة البيزنطية[٩]، فاستولوا عليها بقيادة زعيمهم أبي حفص عمر البلوطي سنة ٨٢٥م[١٠]، فلم يزالوا بها إلى أن ملكها الإفرنج من أيديهم بعد مدة"[١١]. وهناك أسسوا قاعدة لهم أحاطوها بخندق كبير فعرفت باسم "ربض الخندق"[١٢] ثم انتقل هذا الاسم إلى الأوربية Candiaكانديا وهو اسم المدينة الحالية التي تعرف أيضاً بالاسم اليوناني Herakleon [١٣].

وبعد أن إستتب الأمر للمسلمين في كريت، تعرضت الجزيرة للعديد من المحاولات لاستردادها من قبل البيزنطيين[١٤] مما أدي في النهاية إلي سقوطها نهائيا في ايديهم سنة (٣٥٠ هـ ٩٦١م) علي يد الإمبراطور نقفور فوكاس المعروف باسم نقفور الثاني[١٥].

-عبد عبد العزيز سالم وأحمد العبادي: تاريخ البحرية، ص٤٠-٤١.

[٧] احمد العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ص١٢٨.

[8] Makrypoulias. G, "*Byzantine Expeditions against the Emirate of Crete*", 825-949, Graeco-Arabica **7–8**, pp. 348–351

[9] Makrypoulias. G, *Byzantine Expeditions,* pp. 347–362, p. 350.

[10] Miles, George C. (1964). "*Byzantium and the Arabs: Relations in Crete and the Aegean Area*". Dumbarton Oaks Papers **18**. pp. 1–32.
Canard, Iqrītish, pp. 1082–1083
Christides. V, "*The Raids of the Muslems of Crete in the Aegean Sea: Piracy and Conquest*". Byzantion 51, Athens 1981,, pp. 89–90

[١١] المقريزي، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس، المجلد الأول، دار صادر بيروت، ١٣٨٨-١٩٦٨.، ص٣٣٩.

ومما هو جدير بالذكر، ان تاريخ وصول الأندلسيين الي الأسكندرية في مصر لا يمكن تحديده بشكل دقيق، وان كانت بعض الدراسات الحديثة تحصره بين سنتي ٢٠٠-٢١٠هـ/ ٨٢٦م. انظر:

Muiz.W, The Caliphate: Its Rise, Decline and Fall, Beirut 1963, p. 507.

[12] Treadgold, Warren T, A History of the Byzantine State and Society, University Press, Stanford 1997, p. 253.

بعد وصول الاندلسيون الي جزيرة كريت، قاموا بنقل عاصمتها من Gortyna الي قلعة جديدة اطلقوا عليها "ربض الخندق"، والتي تعرف في المصادر اليونانية بـ Χάνδαξ (Khándax)، وفي المصادر اللاتينية بـ Candia. او اسم Kandiye فهو الإسم الذي اطلقه العثمانيين علي المدينة والجزيرة كلها. وقد انشئت مدينة هيراقليو الحالية سنة ٨٢٤م علي يد الفاتحين المسلمين القادمين من الاندلس، و قاموا بحفر خندق حول المدينة فعرفت بقلعة الخندق، او ربض الخندق، واتخذوا منهذه المدينة قاعدة للسيطرة علي بقية جزر البحر المتوسط. وظلت بأيديهم حتي استردها منهم نقفور فوقاس وظلت في ايدي البيزنطيين لمدة ٢٤٣عاما حتي احتلها الفينيسيون سنة ١٢٠٤م. واستولي عليها بعد ذلك العثمانيين بعد حصار دام ٢١ سنة وعرفت بالحرب الكريتية (١٦٤٥-١٦٦٩م) وهو الحصار الأطول علي مر تاريخ الحروب البحرية، فقام الجيش العثماني بقيادة الصدر الاعظم كوبرولو فاضل احمد باشا في النهاية بالاستيلاء علي المدينة واغلقوا بعد ذلك ميناء المدينة ونقلوا السفن جميعها الي ميناء خانيا.

Canard, Iqrītish, pp. 1082–1083. - Christides, op. cit, pp. 89–90

[١٣] الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية ، بيروت١٤١١هـ-١٩٩١م، ج٥، ص١٧٤.

- ابن الأثير : الكامل في التاريخ، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي ، بيروت١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ، ج٥ ، ص٢١٢ .

- السيد الباز العريني : الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٢ ، ص٢٦٦.

- احمد العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص١٣٣.

- محمود شاكر، العالم الإسلامي ،الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، ص٣٠٧.

[14] Christides. V, "*The Raids of the Muslems of Crete*, pp. 76–111.

وظلت جزيرة كريت في أيدي البيزنطيين بعد نحو قرنين ونصف، ثم صارت من أملاك يونيفاس مونتفرات بعد إستيلاء الصليبيين على القسطنطينية سنة ١٢٠٤[١٦]، ولماأصبح قائد الحملة الصليبية الرابعة ملكاً على سالونيك، تنازل عن كريت للبندقة، فبقيت في أيديهم إلى أن استولى عليها العثمانيون[١٧].

الفتح العثماني لجزيرة كريت:

إستنجد أهل الجزيرة بالأتراك العثمانيين لتخليصهم من حكم البنادقة،[١٨]. فأرسل عهد السلطان إبراهيم خان الأول ، الاسطول العثماني الي الجزيرة، وستقر أمام مدينة خانيا Χανία أهم ثغور الجزيرة في ٢٩/ربيع الآخر سنة ١٠٥٥ هـ/ ٢٤ يونية سنة ١٦٤٥م) ، وفي سنة ١٦٤٦ فتح أغلب الجزيرة ، وفي السنة التالية وضع الحصار أمام مدينة كانديا Χάνδακας والتي تعرف الان بهيراكليون Ηεράκλιων عاصمة الجزيرة، ولكن حال دون إتمامه وفتح المدينة عصيان الجنود في الآستانة العاصمة العثمانية[١٩].

وساندت فرنسا البنادقة في إسترداد جزيرة كريت ودفع الحصار عن كانديا من قبل العثمانيين ، فسار الصدر الاعظم سنة ١٦٦٧ بنفسه للتعجيل بفتح المدينة،وأخيراً اضطرت الحامية إلى التسليم فسلمها قائدها (موروزيني) في ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٠٨٠هـ/٢٦ سبتمبر سنة ١٦٦٩[٢٠].

ولما تولى علي باشا داماد منصب الصدارة عام ١٧١٣م (عام ١١٢٥هـ)كان ميالاً للحرب فأعلن الحرب على جمهورية البندقية ، وفي قليل من الزمن استرد المدن التي كانت باقية للبنادقة بجزيرة كريت[٢١]. وبعد هذه الحروب المستمرة والمناوشات الغير منقطعة وثبات اليونانيين أمام الجيوش العثمانية واعتصامهم بالجبال، وقرر السلطان محمود إحالة أمر محاربة اليونانيين لمحمد علي باشا والي مصر، فصدر فرماناً بتاريخ ٥ رجب سنة ١٢٣٩/ ٦مارس سنة ١٨٢٤بتعيين محمد علي باشاً والياً على جزيرة كريت وإقليم مورة وهما بؤرتا الثورة اليونانية[٢٢].

---

[١٥] كان سقوط كريت في يد نقفور فوكاس في نهاية جمادي الاول سنة ٣٤٩هـ، في خلافة الخليفة العباسي المطيع (٩٤٦/٩٧٤م)، في ايام الامبراطور رومانوس الثاني بن قسطنطين (٩٥٩-٩٦٣م)، الذي اخذ حاكم الجزيرة عبد العزيز بن شعيب، بعد ان دمر مباني مدينة الخندق.
للمزيد انظر: النعماني القاضي، المجالس والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقي، تونس ١٩٧٨، ص ص. ٤٤٦-٤٤٧.

[16] http://www.assakina.com/politics/minorities/12126.html#ixzz2jm8mADqZ

[١٧] ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، الجزء ٩ ، ص٢٦٤- السيد الباز العريني : الدولة البيزنطية ، ص٤٤١.

ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ص٢٣٦.
- الأمير شكيب أرسلان : تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، ص١٨٧.
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص ٢٣٦، مادة اقريطش.

- Canard, op.cit, p. 1084
-Treadgold, op.cit, p. 495
Christides. Vassilios, The Conquest of Crete by The Arabs (824AD), A Turning Point in the Struggle Between Byzantium and Islam, Athens 1984, pp. 89-90.

[18] http://www.assakina.com/politics/minorities/12126.html#ixzz2jm8mADqZ

[١٩] محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق : إحسان حقي ، الطبعة الثانية، دار النفائس، بيروت١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص٢٨٧.

[٢٠]محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص٢٩٨.

[٢١] محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص٣١٥.
[٢٢]محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص٣١٥ .

وعلي ذلك، أعد محمد علي باشا جيشاً من المصريين بقيادة ابنه إبراهيم باشا في ١٩ ذي القعدة ١٢٣٩ (١٦ يوليو سنة ١٨٢٤) ،ففتح مدينة ناورين بعد حصار شديد وبعدها فتح مدينة كلاملتا وتلاها بمدينة تريبولتسا، كما فُتحت مدينة أتينا ، وبينما يستعد إبراهيم باشا لفتح ما بقي من بلاد اليونان في أيدي الثائرين إذ تدخلت الدول الأوربية بين الباب العالي ومتبوعيه بحجة حماية اليونانيين في الظاهر ولفتح المسألة الشرقية وتقسيم أملاك الدولة العثمانية بينهم في الباطن[٢٣]

.

واستمر الصراع العثماني الأوربي حتى سنة (١٣١٦هـ -١٨٩٨ م) عندما " دولت " كريت ؛ ومنحت بعد ذلك لليونان في سنة (١٣٣٢ هـ - ١٩١٣ م) ونتيجة للاضطهاد الديني هاجر حوالي ٤٥٠ ألف مسلم من جزيرة كريت ، حيث قلص التعليم الديني إلى ساعتين في الإسبوع ، ولم يسمح للمسلمين بناء مدارس جديدة لتعليم أبنائهم ، وحرم عليهم بناء أو إصلاح المساجد.

وعن الحكم العثماني قال السير توماس أرنولد في كتابه الدعوة إلى الإسلام : " ... إن المعاملة التي أظهرها الأباطرة العثمانيون للرعايا المسلمين على الأقل بعد أن غزوا بلاد اليونان بقرنين لتدل على تسامح لم يكن مثله حتى ذلك الوقت معروفاً في أوربا وإن أصحاب (كالفن) في المجر وترانسلفانيا طالما آثروا الخضوع للأتراك على الوقوع في أيدي أسرة هابسبورغ المتعصبة ونظر البروتستانت إلى تركيا بعين الرغبة ... كذلك نرى القوزق الذين ينتمون إلى فرقة المؤمنين القدماء الذين اضطهدتهم كنيسة الدولة الروسية قد وجدوا من التسامح في ممالك السلطان ما أنكره عليهم إخوانهم في المسيحية ..."[٢٤]

لا شك أن الفتوحات العثمانية للأقطار الأوروبية خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، كانت نقطة تحول كبير، ترتب عليه تبعات ونتائج كانت ذات تأثير واضح علي مجري الأحداث التاريخية والسياسية والحضارية، ليس فقط في تاريخ الدولة العثمانية فحسب ، بل اثرت ايضا في تاريخ الدول التي اصبحت تحت سيطرتها.

وبالتدقيق في الأحداث التاريخية التي وقعت في الفترة ما بين ١٦٤٥-١٦٦٩م -وهي المدة التي استغرقها الاتراك العثمانيون للاستيلاء علي كل مدن الجزيرة- بدءا من خانيا وصولا إلي هيراقليو، نجد أنه قد صار لزاما علي الحكام الجدد بعد إستيلائهم علي مدينة خانيا سنة ١٦٤٥م أن يصبغوا المدينة بأكملها بالصبغة الإسلامية لتصبح المدينة مثلها مثل القسطنطينية أحد رموز الإسلام في أوروبا، والقضاء علي كل مظاهر المدينة المسيحية. لتصبح المدينة قاعدة للمد الإسلامي العثماني في باقي أنحاء الجزيرة، وقد حقق العثمانيون هذا الهدف بتفعيل التقليد الخاص بإعادة استخدام المنشآت القديمة التي أقامها البنادقة والبيزنطيين من قبل، مع بعض التعديلات الضرورية والتي تعكس شخصيتهم الإسلامية، وايضا وفي نفس الوقت بذلوا بعض الجهد لإستحداث مباني جديدة من مساجد ومدارس وتكايا وحمامات وغيرها، لتعكس طرازهم المعماري السائد في بلادهم.

ويجدر بنا هنا التركيز أولا علي أثر حكم العثمانيين لهذه المناطق في النواحي المعمارية والفنية، مع الأخذ بالاعتبارات الدينية والإجتماعية لسكان هذه الدول. ومن خلال القراءة المتمعنة لتاريخ الدولة العثمانية، يمكن التأكد من أن سياسة إبقاء الوضع علي ما هو عليه هي السياسة التي إرتضاها حكام الأسرة العثمانية كنوع من تثبيت أركان دولتهم في

[٢٣] محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص٤١٣-٤١٦.

[٢٤] علي حسون : تاريخ الدولة العثمانية، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ، ص٧١.

هذه الأقطار المفتوحة، وهو أمر يستلزم تدقيق النظر بعض الشئ، حيث ان مسألة إبقاء الوضع علي ما هو عليه، كان أمرا سهل التطبيق في الأقطار الاسلامية كمصر وسوريا والشام خاصة فيما يتعلق بالنواحي الدينية وما يرتبط بها من منشآت، لما تملكه هذه الاقطار من إرث حضاريا ومعماريا وفنيا إسلاميا ويتبع الذوق الإسلامي، لذلك فإن ترك الحال علي ما هو عليه في هذه الاقطار الإسلامية بات أمرا منطقي ومقبول من حيث المبدأ، لأن الحاكم هنا والمحكوم يدينون بدين واحد وهو الإسلام، أما بالنسبة للمناطق الأوروبية والتي تدين بالمسيحية، فنجد ان مسألة ترك الوضع علي ما هو عليه أمر فيه نظر بعض الشئ، حتي يتطابق مع قناعة السلاطين العثمانيين بمبدأ الجهاد ونشر الدين الاسلامي في تلك البقاع التي تدين بغير الإسلام . لهذا لا يمكن قبول فكرة إبقاء الوضع علي ماهو عليه، إلا بعد إجراء بعض التعديلات الجوهرية علي المنشآت القائمة بالفعل، من كنائس وأديرة وغيرها، حتي ترمز بشكل مباشر الي دين الحاكم الجديد -الدين الإسلامي-، وبشكل موازي الإسراع بإنشاء طرازا معماريا جديدا متمثل في المساجد و المدارس الدينية، حتي يتم إضفاء الروح الإسلامية علي هذه المدن. لذلك لجأ العثمانيون الي عدة إجراءات سريعة ومباشرة للتدليل علي ان هذه المدن الأوروبية اصبحت مدنا إسلامية بمجرد دخول العثمانيين إليها، ومن أهم هذه الإجراءات، تمثل في القيام بتحويل الكنائس الرئيسية إلي مساجد، وذلك من خلال إضافة المئذنة والمحراب والمنبر وبعض النقوش الكتابية المقتبسة من القرآن الكريم، في محاولة لطمس هوية المبني وتحويله إلي مبني تقام فيه الشعائر الدينية للحاكم الجديد. والأمثلة علي ذلك كثيرة ومتعددة في كل المدن الأوروبية، ولا يعنينا هنا سوي ما يخص جزيرة كريت موضوع البحث، واضعين في اطار عملنا المستقبلي تناول هذا الأمر بشئ من التفصيل، ويمكن رصد موجة واسعة من تحويل الكنائس إلي مساجد علي أرض الجزيرة[٢٥]، فنجد ان أول إجراء إتخذه يوسف باشا القائد العثماني ١٦٤٥م، كان تحويل كنيسة دير الراهبات الدومينيكان الي مسجد من خلال إضافة المئذنة والمحراب وغيرها من العناصر التي تساعد المسجد للقيام بوظيفته، وهو اليوم مستخدم كمتحف للآثار في وسط مدينة خانيا.

وكذلك كنيسة سانتا ماريا التي حولت الي مسجد بإسم قرا موسي باشا الذي تولي بعد يوسف باشا سنة ١٦٤٦م ، باضافة مئذنة عالية مكان برج الاجراس. وجامع توبخان علي اسم توبو حسن أغا، حيث حولت كنيسة سان سيلفادور والتي انشأها الفينيسيون، ويستخدم اليوم كمقر لمصلحة الآثار. وأيضاً جامع أحمد باشا في شارع Adelfon Xania حيث قام أحمد باشا بتحويل كنيسة سان جون سنة ١٦٧١م الي مسجد بإسمه.[٢٦]

وما زال جامع الوزير الاعظم Vezir Camii بهيراقلو يحتفظ ببعض ملامحه العثمانية حتي بعد ان تحول الي كنيسة باسم St. Tito ، ومنها المحراب الذي لازال في موضعة. والذي حوله الوزير الأعظم فاضل أحمد كوريلو باشا ١٦٦١(١٦٧٦م)[٢٧]، من كنيسة St. Tito إلي مسجد بإسمه سنة ١٦٦٩م [٢٨].

---

[٢٥] تم اعادة كل هذه المنشآت الي كنائس مرة أخري بعد طرد العثمانيين من أرض الجزيرة. وطمست معالم العناصر الإسلامية منها وإن أبقوا علي بعض منها كالمئذنة. والمحراب في بعض الكنائس مثل كنيسة St. Tito بهراقليو، والتي حولت الي مسجد عرف باسم جامع الوزير الإعظم.
-Gulsoy. Ersin, Girit'in fethi ve Osmanlı idaresinin kurulması (1645-1670) (The Conquest of Crete and the Ottoman administration) Constantinople , 2004, 261-262

[26]Stavrinidi, N, *Μεταφράσεις τουρκικών ιστορικών εγγράφων αφορώντων εις την ιστορίαν της Κρήτης, Β': Έγγραφα της περιόδου ετών 1672-1694 (1083-1105A.H)(*Translation of Historical Turkish Epigraphs, and the Turkish Texts of Crete History), Heraklio 1976, 335-337.

[٢٧] تولي Köprülü Fazıl Ahmed Pasha الوزارة في ٣١ اكتوبر ١٦٦١م حتي ١٩ اكتوبر ١٦٧٦م، وكان الباني الاصل. وترتيبه في قائمة الوزراء العثمانيين رقم ١١٠.

ومن خلال نظرة متعمقة لما إشتملت عليه جزيرة كريت من مظاهر النشاط العمراني بصفة عامه، والنشاط العمراني الديني بصفة خاصة، وجد انه قد تمكن من البقاء العديد من المساجد القائمة الي الآن – وإن تغيرت وظيفتها كمبني- والتي تشير الي ما كانت تتمتع به الجزيرة من نشاط ديني وتعليمي.

ونستطيع في ضوء ما تبقي من مساجد في المدن المختلفة لهذه الجزيرة، وما يتوفر الينا من أدلة أثرية، أن نحصر تخطيطات هذه المساجد القائمة في طرازين من التتخطيط، كان لكل منها سماته العامة وخصائصه الرئيسية، سواء من حيث تخطيطها المعماري أو من حيث عناصرها المعمارية والزخرفية، وسوف يركز في هذا البحث علي دراسة التخطيط المعماري لهذه المساجد وإبراز أهميته وتتبع تطوره في العمارة الإسلامية عامة والعثمانية خاصة.

الطراز الأول: التخطيط علي هيئة مربع تعلوه القبة (المسجد القبة).

الطراز الثاني: التخطيط ذو الاروقة دون الصحن الاوسط.

ونستعرض فيما يلي خصائص وسمات كل طراز منهما:

أولا: **الطراز الأول: التخطيط علي هيئة مربع تعلوه القبة (المسجد القبة)**:

وهذا التخطيط يعد النموذج الأقدم في العصر العثماني بوجه عام، وقد إصطلح علي تسميته بإسم طراز بورصة الأول، وجوهر هذا التخطيط هو التربيع المغطي بقبة[٢٩]. وتحتفظ العمارة العثمانية بعدة انماط معمارية متنوعة من حيث المسقط الأفقي، ولحسن الحظ أن عدد منها مازال قائم إلي الآن بحيث يمكن دراسة وتأصيل أنماطها المعمارية.

النمط الأول: وهي مساجد مربعة التخطيط مغطاه بقبة او بسقف خشبي علي شكل جمالون، ويتقدمها سقيفة مغطاة بقباب، ولدينا عدة نماذج باقية تتبع هذا الطراز:

النموذج الأول :جامع السلطان إبراهيم (١٦٤٠-١٦٤٨م):

يقف وسط قلعة مدينة ريثمنو Rythemno[٣٠] والتي يطلق عليها "فورتيتزا" علي أنقاض كنيسة San Nicolo [٣١] (لوحة ١)، والذي أنشئ بإسم السلطان إبراهيم عقب الإستيلاء علي المدينة مباشرة سنة ١٦٤٦م[٣٢].

İsmail Hâmi Danişmend, *Osmanlı Devlet Erkânı* (The Commanders of the Ottoman States) Türkiye Yayınevi, İstanbul, 1971, p. 42.

[28] Gulsoy Ersin, Girit'in fethi, p.261-262.

[٢٩] محمد حمزة، عمائر الوزير قوجة سنان باشا الباقية في القاهرة ودمشق، ضمن كتاب بحوث ودراسات في العمارة الاسلامية، الكتاب الأول، دار نهضة الشرق، القاهرة ٢٠٠٠، ص ص. ١١٠-١١١.

[٣٠] مدينة ريثمنو هي إحدي اهم مدن جزيرة كريت، ويطلق عليها أيضا Ρέθυμνο و Rethimno, Rethymnon, Réthymnon, و Rhíthymnos وقد بنيت المدينة علي انقاض مدينة Rhithymna التي ترجع الي العصر المينوي. وقد بدأت ريثمنو في الإزدهار في الفترة التي استولي فيها الفينيسيون علي الجزيرة، كمركز تجاري مزدهر بين مدينتي هيراقليو وخانيا. وقد إستولي عليها العثمانيون في سنة ١٦٤٦م، لمدة حوالي ثلاث قرون، وعرفت المدينة في المصادر التركية باسم "ريسمو"، كما اتخذها العثمانيين مركزا لسنجق كريت.

[31] Evliya Çelebi, Seyahatnamesi (The Travels of Evliya Çelebi*)* Topkapı Sarayı Kütüphanesi Bağdat 308 Numaralı Yazmanın Transkripsiyonu - *Dizini*, Editor. Seyit Ali Kahraman, Yücel Dağlı, Robert Dankoff, vol. 10, p. 170.

[32] Gulsoy Ersin, *Girit'in fethi*, p.256

ويتكون تخطيط هذا الجامع من مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها ١٧,٢٠×١٧,٥٠م وبارتفاع حوالي ١٨,٨٠م (شكل١)، ويتقدم الواجهة الشمالية الغربية بائكة أمامية، عبارة خمسة عقود نصف دائرية تحمل السقف المسطح الذي يغطي البائكة (لوحة ٢)، ونجد المئذنة تقف أقصي يمين البائكة الأمامية حيث تحتل البلاطة اليمني منها، مخلة بذلك بنظام التماثل المعهود في توزيع مثل هذه البائكة في عمارة المسجد العثماني، وربما بفسر هذا الخلل الإحتمال القائل بأن السقيفة الأمامية أو المئذنة ربما قد إضيفت إحداها في فترات لاحقة. والجامع كله مبني من قطع الدقشوم الغير منتظمة، فيما عدا المدا خل والعقود والقباب وكذلك مناطق الإنتقال والتي بنيت بالحجر المنتظم، حيث يبدو من مظهرها التأثر بالعمارة الفينيسية خاصة في الإطارات البارزة التي تحيط بمناطق الانتقال.

ومدخل المسجد الرئيسي يتوسط الجدار الشمالي الغربي، وهو مدخل بسيط يغلق عليه مصراعين من الخشب، ويمكن الدخول الي المسجد من خلال مدخل آخر في الجدار الجنوبي الغربي، وهو مغلق حاليا. أما الفراغ الداخلي للمسجد عبارة عن مساحة مربعة طول ضلعها حوالي ١٥,٥٠م× ١٥,٥٥م، ترتفع الجدران الأربعة لتحصر بينها مناطق الإنتقال التي تتشكل نتيجة إلتقاء أربعة عقود غير نافذة مبنية في سمت الجدران الأربعة(لوحة ٣)، مع أربعة عقود أخري تربط الزوايا الأربعة للتربيع السفلي للقبة، تتلاقي هذه العقود مع أربعة أخري مبنية في سمت الجدران مكونة منطقة الإنتقال من المربع الي دائرة أسفل القبة التي إستندت مباشرة علي قمم هذه العقود بدون رقبة، مما أثرعلي الشكل الذي إتخذه قطاع القبة النصف دائري بقطر يبلغ حوالي ١٤,٥٠م، وإرتفاع حوالي ٦,٨٠م (شكل ٢). ويفتح في خوذة القبة أربعة فتحات ينتهي كل منها بعقد موتور.

ويتوسط الجدار الجنوبي الشرقي، علي نفس المحور مع الباب الرئيسي، تقف حنية المحراب، حيث ترتفع عن أرضية المسجد حوالي ٤,٥م. وحنية المحراب عبارة عن تجويف سداسي الأضلاع معقود بعقد منكسر، وتملئ طاقية المحراب بستة صفوف من المقرنصات الحجرية، ويعلو قمة المحراب كورنيش مكون من ثلاث صفوف من المقرنصات أيضا (لوحة ٤)، أسفل هذا الكورنيش بحر كتابي بخط الثلث، لنص مقتبس من القرآن الكريم يقرأ: *"كلما دخل عليها ذكريا المحراب"* (لوحة ٥).

وفيما يتعلق بمئذنة المسجد، فلا يبقي منها سوي جزء من القاعدة المتعددة الأضلاع في الركن الشمالي الغربي، حيث تم بناء هذا الجزء سنة ١٩٧٠م (لوحة ٦)، بعد ان سقطت في أواخر القرن ١٩ الميلادي، ولكن لحسن الحظ انه التقطت لها صورة فوتوغرافية، توضح ان المئذنة الأصلية كانت عثمانية الطراز ولها قمة مدببة وانها لاتختلف عن معظم المآذن الباقية في الجزيرة.

النموذج الثاني: مسجد قرا موسي باشا[٣٣] بريثمنو (١٦٧٠ إلي ١٦٧٤م): يعد هذا الجامع من أروع النماذج الباقية في مدينة ريثمنو، ومنشئ هذا الجامع هو قرا موسي باشا، حاكم ريثمنو العسكري في الفترة من ١٦٧٠ الي ١٦٧٤م[٣٤]، وقد

[٣٣] قرا موسي باشا، وكان بوسني الأصل،نصبه السلطان ابراهيم كوزير أعظم في ١٦ سبتمبر ١٦٤٧م بعد عزل صالح باشا (Nevesinli Salih Pasha) وظل بهذا المنصب حتي ٢١ سبتمبر ١٦٤٧م اي شغل المنصب لخمسة ايام ، وتولي مكانه هيزاربار احمد باشا، بعد ذلك شغل منصب "كابودان باشا" قائد القوات البحرية العثمانية بعدما استولي علي مدينة ريثمنو، وبسبب الاخفاقات التي مني بها اثناء قيادته للقوات البحرية العثمانية، تم اعفاؤه من منصبه. وفي ديسمبر ١٦٤٧ تم ارساله الي كواليا علي ايالة بغداد وظل هناك حتي يناير ١٦٤٩، حينها تم استدعاؤه الي القسطنطينية لعمل مستشارا للملكة قاسمه سلطان. انظر:

İsmail Hâmi Danişmend, *Osmanlı Devlet Erkânı*, p. 37.

بني هذا الجامع كعملية إحلال في المكان الذي كانت يشغله دير القديسة بربارة، وكان يقيم فيه الرهبان الفرانسيسكان. ولم يأتي أية ذكر لهذا المسجد في كتابات إيفليا جلبي الذي زار المدينة سنة ١٦٦٩م، ضمن كتاباته عن مساجد ريثمنو، ولكنه ذكر عن أنه قرا موسي باشا منشئ المسجد والذي تولي قيادة القوات العثمانية المرابطة في خانيا في الفترة ما بين سنة١٦٨٧ و١٦٩٢م، استعدادا للهجوم علي الفينيسيين، وتوفي في نفس العام ودفن بالقبة الملحقة بالمسجد (أشكال ٤،٣). ويعتمد هذا الجامع في التمويل، مثل غيره من المساجد العثمانية بالجزيرة علي مؤسسة الأوقاف، والتي حددت له العديد من الأوقاف في أمانتوس وبريفوليا من مقاطعات مدينة ريثمنو[٣٥]. ويحيط المسجد حديقة صغيرة، عليها سور محدود الإرتفاع[٣٦] الإرتفاع[٣٦] (لوحة ٧).

و المسجد ذو مساحة مستطيلة، أبعادها تقريبا ٩,٩٥×١٣,٤٥م وترتفع جدرانه الخارجية حوالي ٨,٧٠م، ويتقدمه سقيفة بثلاث قباب أمام المدخل الوحيد للمسجد في الجهة الشمالية الغربية، ومحمولة علي ثلاثة عقود مدببة مرتكزة علي أربعة دعامات حجرية من ناحية، وعلي الجدار الشمالي الغربي للمسجد من ناحية أخري، وهذه السقيفة مفتوحة الجانبين علي الحديقة التي تحيط بالمسجد (لوحة ٨)، وتقل أرضية البلاطة الوسطي التي تتقدم المدخل عن مثيلاتها يمينا ويسارا بدرجة سلم واحدة، ويؤدي المدخل الي الفراغ الداخلي للمسجد (شكل ٣)، وهو عبارة عن أربعة جدران يبلغ سمكها حوالي ١م، ويفتح في كل منها شباكين، يغلق عليها مصراعين خشبيين، وتنتهي الأركان الاربعة للمربع السفلي باربعة عقود مدببة، وأربعة عقود اخري مدمجة في سمت الجدران، يربط كل منها بين جدارين في الزاوية، مكونة منطقة الإنتقال التي تقوم بتحويل التربيع الي مثمن، ومنه مباشرة تخرج القاعدة الإسطوانية لرقبة القبة التي يبلغ قطرها حوالي ٨م، ويفتح في هذه الخوذه أربعة فتحات معقودة للإضاءة (شكل ٥،٤). ويتوسط المحراب الجدار الحنوبي الشرقي علي نفس المحور مع المدخل، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية خالية من الزخارف، ويحيط بهذه الحنية اطار حجري خفيف (لوحة ٩).

النموذج الثالث: مسجد ايرابترا:

يعد هذا المسجد هو النموذج الوحيد الباقي في مدينة أيرابترا Ierapetra[٣٧] ، وهناك إحتمالات تؤكد أن هذا المسجد قد تم بناؤه علي أنقاد مسجد قديم سنة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١-١٨٩٢م[٣٨]، ويذكر هذا التاريخ ضمن كتابات النص التأسيسي أعلي مدخل المسجد في الناحية الشمالية الغربية[٣٩].

Radushev, Evg , Inventory of Ottoman Turkish documents about Waqf preserved in the Oriental Department at the St. Cyril and Methodius National Library, Kirili Metodii 2003. p. 228.

[34] Sravronidis Nikolaos. S, *Μεταφράσεις τουρκικών ιστορικών εγγράφων αφορώντων εις την ιστορίαν της Κρήτης, Γ': Έγγραφα της περιόδου ετών 1694-1715 (Εγίρας 1105-1127)* (Translation of Historical Turkish Epigraphs, and the Turkish Texts of Crete History), Βικελαία Δημοτική Βιβλιοθήκη Ηρακλείου, Hraklio 1978,pp. 408-409.

[35] Sravronidis Nikolaos. S, "Καρά Μουσά Πασάς, ο Σαντζάκ Βέης της Ρεθύμνης (Kara Musa Pasha, The Sanjak Bek of Rythemno) Πεπραγμένα του Γ' Διεθνούς Κρητολογικού Συνεδρίου (Rythemno, 18-23 September 1971), Athens. 1975, pp. 293-310

[36] ΥΠΠΟ, The Ottoman Architecture in Greece,ΥΠΠΟ, Διεύθυνση Βυζαντινών και ΜεταΒυζαντινών Αρχαιοτητών, Έρση Μπρούσκαρη Επιμέλεια έκδοσης, Athens 2009, p. 441.

[٣٧] مدينة ايرابترا او Gerapetro و Γεράπετρο كما ينطقها اليونانيين، وتقع علي الشاطئ الجنوبي الشرقي لجزيرة كريت، ويطلق عليها عروس البحر الليبي، وقد لعبت المدينة دورا كبيرا في تاريخ الجزيرة منذ العصر المينوي، كذلك في العصر اليوناني والروماني حيث عرفت باسم Hierapytna ، وسيطر عليها العرب سنة ٨٢٤م. واستولي عليها العثمانيين واقاموا بها العديد من المنشآت التي تهدم معظمها. انظر:

والمسجد عبارة عن مساحة مربعة التخطيط، وهذه المرة قام المعمار بتغطيتها بسقف خشبي مخروطي الشكل مغطي ببلاطات القرميد (لوحة ١٠- شكل ٨)، ليذكرنا بإسلوب التغطيات الذي إنتشر في نهايات القرن التاسع عشر. وكان يتقدم مربع القبة سقيفة أمامية مغطاة بثلاث قباب بنفس الإسلوب المتبع في طراز المسجد القبة في العمارة العثمانية، وقد إرتكزت هذه القباب علي دعامتين إثنين وذوج من الأكتاف علي إمتداد الجدارين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي، ليجعلا جانبي السقيفة الأمامية مغلقة الجانبين، وفتح فيهما المعمار صف رأسي من النوافذ في كل جانب (لوحة ١١) ولم يتبقي من هذه السقيفة سوي آثار العقود المبنية في الحائط الشمالي الغربي والكتفين الجانبيين يمين ويسار السقيفة، ويتوسط الجدار الشمالي الغربي للمسجد فتحة المدخل التي يغلق عليها مصراعين خشبيين، ويحيط بكتلة المدخل إطار من الرخام الأبيض، يعلوه نص تأسيسي مكتوب بخط الثلث (لوحة ١٥) يمكن قرآته كما يلي:

"ان الصلاة كانت (بسم الله الرحمن الرحيم في سنة ١٣٠٩ هـ) علي المؤمنين كتابا موقوتا".

ويتوج هذا النص الكتابي نصا كتابيا آخر عبارة عن كتابة تشبه الطغراء العثمانية باسم السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م)، وعليها تاريخ ١٣٠٩هـ.

وتتوسط الجدار الجنوبي الشرقي للمسجد حنية المحراب، والذي يحيط به اطار خشبي مدهون بالاكيه (شكل ٩)، ويعلوه كتابة عربية يمكن قرآتها كما يلي:*"قال عليه السلام -(.....)- هذا من فضل ربي- صدق رسول الله"*.

وتقف المئذنة إلي يمين السقيفة الخارجية، و تبرز قاعدتها المربعة والمبنية بمداميك متساوية من الحجر الرملي عن سمت جدار المسجد (لوحة ١١)، ويتحول بدن المئذنة من المربع الي الإسطواني منتهيا بشرفة إسطوانية لها جوانب حديدية، ثم تستمر مرتفعة في دورة إسطوانية ثانية أقل قطرا من سابقتها وتنتهي بشرفة ثانية، أما بالنسبة لقمة المئذنة فقد سقطت في زلزال ١٩٥٣م، ولا يوجد لهذه المئذنة أية سلالم داخلية حتي مستوي السطح، لذلك يعتقد أنه كان يتم الوصول إليها من خلال فتحة في الجانب الشمالي الغربي في مستوي الشباك العلوي في هذا الجدار.

ووتأتي الميضأة كأهم العناصر المعمارية الباقية بهذا المسجد (شكل ١٠)، حيث تقف في الناحية الشمالية الغربية أمام المسجد، ويؤرخ لها النص التأسيسي المحفور داخل الميضأة (لوحة ١٢)، ويأتي بصيغة: "*صاحب الخيرات وطالب – الحسنات ماقورناكي علي – أنعم الله عليه.....- السابع من رجب سنة ١٢٨٩ هجرية*" (١٠ سبتمبر ١٨٧٢م).

و المسقط الأفقي للميضأة مثمن الشكل بقطر حوالي ٤م (لوحة١٣- أشكال ١١،١٢)، مغطي بقبة من الحجر الرملي وإرتفاعها حوالي ٤م ، مكسوة من الخارج بطبقة خرسانية، وباطن القبة عبارة عن ثمانية عقود متقاطعة تذكرنا بإسلوب العقود القوطية، وتحتوي هذه الاضلاع الثمانية علي حنية غير عميقة يتوسطها مصدر الماء الذي يصب في حوض أرضي، ويتوسط كل حنية فتحة نافذة تنتهي بعقد مدبب من النوع المنتفخ، وأعلي قمم هذه الدخلات المعقودة بكورنيش بارز

Christides, Vassilios, "The Raids of the Moslems of Crete, pp. 76–111.

[38].Papadakis, N, Ιεράπετρα: Η νύφη του Λιβυκού. Οδηγός για την ιστορία, αρχαιλογογία και πολιτισμό της (Ierapetra, the bride of the Libyan Sea and its Culture) Ierapetra 1982, p.37.

[39]Moundraky Eva, *Συντήρηση και αποκατάσταση της κρήνης του τζαμιού Ιεράπετρας* (The Restoration of a 19th century Ottoman fountain in Ierapetra, Crete*), Archaeological work in Crete, vol.1, Rythemno 2010, p. 264-293.*

قليلا يحيط باضلاع الميضأة الثمانية (لوحة١٤). ويثبت في كل ضلع من الأضلاع الثمانية بزبوز ليصب الماء أثناء الوضوء.

النموذج الرابع: مسجد خانيا الجديدة (١٨٦٦م).

يقف المسجد الآن في ميدان "فافه" Bafe:، وهي الضاحية الجديدة التي أنشأها المسلمون خارج أسوار مدينة خانيا سنة ١٨٦٦م، ليخدم مسلمي هذه المنطقة. وهذا المسجد يتبع طراز المسجد القبة من حيث التخطيط وإن كان قد استعاض عن القبة بسقف مخروطي من الخشب، تكسوه طبقة من بلاطات القرميد (لوحة ١٦،١٧)، وبعد أحداث سنة ١٩٢٤م تم هدم مئذنة المسجد[٤٠]، وإستخدام المسجد نفسه كمدرسة ثم كمخزن وفي النهاية يستخدم اليوم كغرف للإيجار.والحقيقة ان هذه القرية الصغيرة خارج أسوار مدينة خانيا كانت تشتمل علي مثال آخر للمسجد القبة، وهو مسجد البوابة او مسجد "كوب كابي"، ولكنه تهدم وأزيلت مئذنته بعد سنة ١٩٢٤هـ، وتحول الي ميدان بإسم "مياولي"[٤١].

النمط الثاني: المسجد المغطي بقبة ويحيط به من الخارج ظلة مغطاة بقباب:

لم يصلنا من هذا الطراز سوي نموذج واحد باقي بين ايدينا، وهو مسجد "كيوتسوك حسن باشا" Kucuk Hasan Pasha، المعروف بحسن باشا الصغير، بالناحية الشرقية من المنطقة الغربية من الميناء الذي أقامه الفينيسيين بمدينة خانيا[٤٢] (لوحة ١٨)، وهذا المسجد معروف الآن "يالي تزامي" (Yiali Cami) أو مسجد الشاطئ، وقد أثبتت الحفائر التي أقيمت في أرضيته، عن وجود أساسات لكنيسة St. Nikolao التي أقامها الفينيسيون في هذا الموقع، كما أثبتت أيضا أنه قد تم إعادة إستخدام مواد البناء من هذه الكنيسة المتهدمة، وقد وضعت أساسات المسجد بعد إستيلاء العثمانيين علي المدينة مباشرة سنة ١٦٤٥م، علي يد محمود أغا قائد كتيبة الإنكشارية، وأكمل البناء كيوتسوك حسن باشا أحد قواد الروميلي في الفترة من ١٦٤٥ إلي ١٦٤٨م، أول حاكم عثماني لمدينة خانيا الذي دفن هو وزوجته بعد وفاتهما بجوار المسجد، وقد عرف المسجد بإسمه بعد وفاته في كريت سنة ١٦٤٨م، وقام بالتصميم والإشراف علي بناء المسجد أحد المعماريين الأرمن وهو نفسه الذي قام بالإشراف علي بناء مسجد آخر بنفس التصميم في قرية " اسبانياكوس سلينو"(مندرس حاليا). كما جاء ذكر هذا المسجد في العديد من كتب الرحالة الذين زاروا المدينة في القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين، ومنهم علي سبيل المثال Pitton de Tourneful الذي وصف المسجد سنة ١٧٧٠م، بأنه من أجمل المباني وأشاد بقبابه وأقبيته[٤٣].

---

[40] Manosakas Manolis, "Φωτοαναδρομές στα Παλιά Χανιά" (Bright Roads in the Old Xania) , *Διαδρομές, Περιοδική έκδοση των Χανιώτικων Νέων*, Xania 2005, No. 61

[41] Tsivis Yanakis., *Χανιά 1252-1940* (Xania 1252-1940), 2nd edition, Athens 1993, p. 93.

[٤٢] مدينة خانيا وباليونانية Χανιά, وعرفت لدي العثمانيين بـ خانيه Hanya وهي ثاني اكبر مدينة بجزيرة كريت،وقد استولي عليها العرب الاندلسيين سنة ٨٢٤م، ثم إستعادها البيزنطيين سنة ٩٦١م بقيادة نقفور فوكاس، وظلت بأيديهم حتي استولي عليها الفينيسيون سنة ١٢٠٤م. وفي سنة ١٦٤٥ بدأ الحصار العثماني للمدينة وسقطت بعد شهرين ونزلت القوات العثمانية بالقرب من دير St Nicholas والذي حول الي مسجد، ثم بدأ في حصار مدينة خانيا نفسها في ٢ اغسطس ١٦٤٥م. وسقط حوالي ٤٠،٠٠٠ جندي من العثمانيين، وأخيرا نجحوا في الإستيلاء عليها وأصبحت مركز حكم الجزيرة. وظلت هكذا حتي سنة ١٨٢١م والتي شهدت العديد من المعارك بعد انتفاضة اليونانيين ضد العثمانيين بقيادة Melhisedek Despotakiبطريرك Kissamos، ومنذ سنة ١٨٧٨ بدأ قال وتهجير وطرد المسلمين من المدينة الي تركيا، وبحلول سنة ١٩٢٢م ، لم يتبقي اية مسلمين بالمدينة.

www. Historical Archive of Crete

[43] Andrianankis Mixalis, Η παλιά πόλη των Χανίων (The Old Town of Xania), Athens 1997, 132.

وتخطيط هذا المسجد عبارة عن مساحة مستطيلة، مقسمة إلي بيت للصلاة مربع الشكل، بأبعاد حوالي ١٢×١٢م (شكل١٣)، ومغطي بقبة كبيرة مدعومة من الخارج بأربعة عقود علي هيئة أكتاف داعمة ، وترتفع خوذة القبة علي ثمانية عقود مدببة، تمتد أربعة منها في سمت الجدران وأربع أخري تصل زوايا جدران المسجد ببعضها، مكونة عند إلتقائها أربعة حنايا ركنية وظفت لتحويل المربع السفلي للقبة إلي منطقة إنتقال مثمنة. ويحيط بمنطقة الصلاة الرئيسية من الخارج الجهتين الغربية والجهة الشمالية، زيادتين علي شكل بائكة مفتوحة علي الخارج ببائكة من العقود (لوحات ١٩- ٢٠-٢١- شكل ١٤)، وإن تم غلقها في حوالي سنة ١٨٨٠م. ويغطي هذه الزيادت ستة قباب صغيرة محمولة من الداخل علي عقود تتلاقي مع جدران المسجد الخارجية مكونة مناطق إنتقال عبارة عن مثلثات كروية[٤٤].

ويقف محراب المسجد في إحدي زوايا المسجد، عند إلتقاء الضلعين االجنوبي والشرقي، ولم يوضع المحراب في منتصف الجدار المواجه للمدخل ولاعلي نفس المحور معه علي عادة موقع المحراب في المساجد العثمانية(لوحة ٢٢)، وذلك ربما لخطأ ناتج عن عدم دقة تحديد إتجاه القبلة عند انشاء المسجد، لذلك أضيف هذا المحراب في وقت لاحق في سنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م.

ويمكن أن يفسر هذا الخطأ في تحديد القبلة أن العثمانيين قد أستخدموا أساسات وجدران كنيسة St. Nikolao كمسجد، ثم أضيف بعد ذلك المسجد الجديد، والدليل علي ذلك ان تلك الإضافات والزيادات التي الحقت بالمسجد تشير أن هذا المبني قد تم تعديله في فترة لاحقة لبنائه ليقوم بوظيفة دينية غير تلك التي أنشئ من أجلها، حيث أن إمتداد محور البناء يتجه من الشرق إلي الغرب بشكل واضح، بما يتفق مع وظيفته ككنيسة، وتمت تعديلات عليها متمثلة في إضافة المحراب في تلك الزاوية بما لا يتماشي مع فكرة الإلتزام بالطراز السائد، ومسألة الحرص من قبل المعماري علي أن تكون الصفوف الداخلية للمصلين موازية تماما لجدار القبلة، وهو الأمر الذي التزم به المعمار في كل المساجد التي ترجع لهذا العصر.

وكتلة المحراب مبنية بمداميك حجرية وموضوعة بازورار واضح لتصحح إتجاه القبلة، ، ويتوسطها حنية نصف دائرية يكتنفها دعامتان حجريتان، وتنتهي كتلة المحراب بكورنيش بارز يحمل تاج المحراب المزين بعدة عناصر من الزخارف النباتية المتأثرة بطراز الباروك الأوروبي، وبه خرطوش كتابي بخط الثلث مقتبس من القرآن الكريم بصيغة: بسم *الله الرحمن الرحيم*"، ويعلو طاقية المحراب نصا قرآنيا آخراً من سورة مريم، ومؤرخ في نهايته بسنة ١٣١٠هـ، ويقرأ: " *كلما دخل عليها زكريا المحراب*".

وقد ذكر إيفليا جلبي هذا المسجد ونقل الينا النص التأسيسي الذي كان مثبتا أعلي المدخل في الضلع الشمالي الغربي من المسجد، وهو نص غير مكتمل علي النحو التالي[٤٥]: *"وهب الله لقائد الساكبانيين حضرة محمود اغا الصراط المستقيم. سمع هاتفا وكتب التاريخ المشرق: (الله): بجد اتم نقصان الجامع . سنة... "*[٤٦]. وللأسف أن النص التأسيسي الموجود علي المدخل حاليا في حالة سيئة ولا يمكن التأكد من إن كان هو النص ذاته الذي ذكره الرحالة إيفليا جلبي أم لا؟ (لوحة ٢٣).

[44] Andrianankis Mixalis, Η παλιά πόλη των Χανίων, p. 132.
[45] Evliya Çelebi, seyahatnamesi , vol. 8, 173
[46] Evliya Çelebi, seyahatnamesi, , vol 8, p. 173.

وبنفس هذه الواجهة الرئيسية نصا كتابيا آخر يؤرخ لبعض أعمال التجديد التي جرت بالمسجد (لوحة ٢٤)، ويمكن قراءته: "*الفاتحة علي روح المرحوم احمد كامل باشا ١١٧٧ هـ*" (١٧٦٤/١٧٦٣ م).

وفي الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد، وضعت الميضأة التي أضيفت حسب النص التأسيسي المثبت أعلي الميضأة سنة ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م، بإشراف مكتب الأوقاف بخانيا.ولازال هناك نصا تأسيسياً آخر أعلي الميضأة مؤرخ بسنة ١٣١١هـ (لوحات ٢٥-٢٦-٢٧)، يمكن ترجمته كما يلي: "*سقي الماء اشرف الخيرات. لأنه يروي العطشى بلا تعب . هذا الأثر شيد من الأوقاف ليدعوا شاربي هذا الماء لساقي الماء . مولئ الطاس. أرخه العظيم لجلال لذكراه. جري الماء الكوثر من هذه الجشمه الجديدة. عام ١٣١١ . كتبه احمد شكري*".

وتقف قاعدة المئذنة في الزاوية الغربية من المسجد إلي يمين البائكة الأمامية في الناحية الغربية، وقد هدمت المئذنة سنة ١٩٣٧م (لوحات ٢٠-٢١-٢٥)، ولحسن الحظ أنه بين أيدينا صورة فوتوغرافية من القرن العشرين، ألتقطت للمسجد قبل سقوط المئذنة، ويبدو من هذه الصورة أنها كانت علي نفس طراز المآذن العثمانية في كريت، فقاعدتها مثمنة الشكل حتي مستوي سطح المسجد، بعد ذلك تتحول إلي بدن إسطواني، ينتهي بشرفة إسطوانية ذات جوانب حجرية مفرغة، محمولة علي ثلاث صفوف من المقرنصات، ويعلو هذه الشرفة بدن إسطواني أقل في القطر وينتهي بقمة المئذنة القلمية علي الطراز العثماني.

ومما هو جدير بالملاحظة، أن تخطيط هذا المسجد قد تعرض لبعض التطور، ويتمثل هذا التطوير في إضافة زيادتين تحيطان بالمسجد من الخارج في الناحيتين الشمالية والغربية (لوحة ٢٨)، وهي عبارة عن رواق مغطي بثلاث قباب ضحلة، ويفتح علي الخارج بفتحات نوافذ والمدخل الوحيد للمسجد، ومن المعروف أن نماذج هذا التخطيط قبل العصر العثماني وخلاله أيضا، كانت تتقدمها سقيفة أو رواق واحد فقط، وفي أحيان أخري يخلو المسجد من وجود هذا الرواق الخارجي. وربما كان هذا التطوير في التخطيط، إمتداد لظاهرة وجود الأروقة الثلاثة التي تحيط بالمسجد من الخارج، والتي لم تظهر في من المساجد العثمانية قبل سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م [٤٧] في مسجد لاري جلبي، ثم ظهر في تصميم جامع الوزير سنان في القاهرة سنة ١٥٧١م (شكل ١٥)[٤٨]، وان لم يتمكن المعمار هنا في مسجد كيوتسوك حسن باشا من إضافة الرواق الثالث لوجود مبني مجاور للمسجد في أحد جوانبه.

وقد إستخدم المسجد في أغراض متعددة بعد إنتهاء الحكم العثماني للجزيرة، حيث أستخدم كمخزن لفترة من الزمن، وبعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية تم إستخدامه كمتحف أثري، وكمكتب للإستعلام السياحي، وأجريت بعض التعديلات للتمكن من القيام بهذه الوظائف، والآن يستخدم كقاعة للعروض الثقافية.

وعند تأصيل هذا التخطيط المربع الذي تعلوه القبة، وجد أنه لم يكن شيئا مستحدثا في العمارة الإسلامية حيث أنه كان معروفا وشائعا قبل العصر الإسلامي بقرون عديدة ولاسيما في تصميم بعض الوحدات والأجزاء في العمائر المدنية وخاصة القصور فضلاعن العمائر الجنائزية في جبانة البجوات بالوادي الجديد في مصر، وقد ظل مستخدما خلال العصر الإسلامي. علي ان استخدام هذا التخطيط في تصميم مساجد وجوامع قائمة بذاتها فضلا عن بعض أنواع العمائر الدينية

[٤٧] محمد حمزة، عمائر الوزير قوجة سنان، ص. ١١٩.

[48] Tarek Swelim, "*An Interpretation of the Mosque of Sinan Pasha in Cairo*", Muqarnas, vol. 10, 1993, pp. 98-107, fig. 3.

الأخري كالزوايا والخوانق، يعد بلا شك من الإضافات التي إستحدثها المعمار المسلم بل وقام بتطويرها وإبتكار أنماط جديدة منها لم يسبق إليها.[٤٩]

هذا ويستدل من خلال بعض الإشارات المتناثرة في المصادر التاريخية المختلفة علي أن هذا النمط من التخطيط - المسجد القبة- قد عرف واستخدم منذ الفترة المبكرة[٥٠]، غير ان أقدم أمثلته الباقية توجد في المشرق الإسلامي، ومن بين النماذج الباقية التي ترجع الي العصر السلجوقي في الأناضول، كل من مسجد طاش ٦١٢هـ/١٢١٥م، ومسجد بشارة بك ٦١٣هـ/١٢١٦م، ومسجد قره طاي الصغير ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م[٥١]، ومسجد يزل جامع (Yasil Cami, 780/1378) في ازنيق[٥٢] (شكل ١٦).

وتمتاز غالبية هذ المساجد بأنه يتقدمها رواق أو سقيفة خارجية، كما سبق وأن ذكر خلال الدراسة الوصفية لمساجد هذا الطراز الباقية في جزيرة كريت، كإمتداد لهذا التقليد المعماري في المدن الأناضولية والأوربية. وأستمر هذا النمط من التخطيط سائدا ومنتشرا في العديد من المدن الأناضولية خلال عصر الإمارات التركمانية كجامع نجار في قسطموني ٧٥٤هـ/١٣٥٣م، والجامع الكبير في صندقلي ٧٨٠هـ/١٣٧٨م[٥٣].

وظل هذا النمط من التخطيط سائدا ومنتشرا في عمارة المسجد العثماني، واشتهر بإسم طراز بورصة الأول[٥٤]. ولم يقف المعمار خلال العصر العثماني عند حد إستخدام هذا الطراز بنمطه البسيط ، وإنما قام بتطويره والإضافة اليه وهو الأمر الذي نتج عنه إبتكار أنماط جديدة لم تكن معروفة من قبل، وظلت تواصل تطورها بعد ذلك[٥٥].

ومن بين امثلة هذا النمط في العمارة العثمانية الباقية في أوروبا، علي سبيل المثال لا الحصر، جامع مصطفي فويفودا (مصطفي أغا) في أثينا باليونان ١٧٦٣م[٥٦](شكل ١٧)، وجامع رجب باشا ٩٩٦هـ/١٥٨٨م (شكل ١٨)، وجامع إبراهيم باشا، وجامع مراد رئيس، وجامع حمزة بك في جزيرة رودس اليونانية[٥٧].

---

[٤٩] محمد حمزة، بحوث ودراسات في العمارة الاسلامية، ص ١١٠.

[٥٠] محمد حمزة، بحوث ودراسات في العمارة الاسلامية ، ص ١١١.
عن ابن عبد الحكم (عبد الرحمن) ت ٢٥٧هـ/٨٧٠م، فتوح مصر وأخبارها، القاهرة ١٩٧٤، ص ص ٨٦-٨٧.
- ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الامصار، ق ١، بيروت د. ت، ص ٣٤، ٤٩.

[٥١] محمد حمزة، بحوث ودراسات في العمارة الاسلامية ، ص ١١١.
آصلان آبا، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة احمد عيسي، استانبول ١٩٨٧م، ص ص ٩٠-٩١.

[52] Hillenbrand. R, Islamic Architecture, Forms, Function and Meaning, Edinburgh University press, 2000.

[٥٣] محمد حمزة، بحوث ودراسات في العمارة الاسلامية ، ص١١٢.
Kuran. A, Anadolu Medresleri, I, Ankara 1969, pp.54-55. Fig. 24,41.

[54] Gabriel. A, Les Mosquees de Constantinople, p. 46.
- Yetkin. S.K, Islam Mimarisi, Ankara 1959, pp. 353-359.
- G. Goodwin, The Turkish Architecture, London 1987, p.17.

اصلان آبا، فنون الترك وعمائرهم ، ص ص. ٩٠-٩١.

[٥٥] محمد حمزة، بحوث ودراسات في العمارة الاسلامية ، ص.١١٣.

[56] Ayverdi E. H., *Osmanl Mi'marisinin ilk Devri (Early Ottoman Architecture*, 4 vols. (istanbul Fetih Cem'iyeti, istanbul Enstitisii, Istanbul), 1966,1972, 1973, 1974. 3 and 4 form Istanbul Enstitiisu No.69. p. 342, fig, 15.

[57] Mohamed Abd el-wadood, The Ottoman Mosques in the Old Town of Rhodes Island, PhD, Athens University 2010.

وقد سبق أن تناول العديد من العلماء دراسة هذا النمط من التخطيط بالدراسة والتحليل والتأصيل بشكل وافي وعميق[٥٨]، وهي دراسات وافتنا بمعظم نماذجه الباقية في العمارة الاسلامية المبكرة، مرورا باصوله السلجوقية، وإنتشاره في المساجد الباقية من عصر الإمارات التركمانية (عصر البكوات)، وصولا إلي نماذجه في العمارة العثمانية، متمثلا في طراز بورصة الأول، حتي صار أحد أكثر التخطيطات العثمانية إنتشارا في المدن الأوربية أثناء وقوعها تحت الحكم العثماني.

الطراز الثاني: التخطيط ذو الأروقة دون الصحن الأوسط:

يتكون تصميم هذا النمط في جوهره من مساحة مستطيلة، تقسم إلي أروقة بواسطة عقود محمولة علي عدد من الدعامات تختلف من مسجد لآخر، وهذه العقود تكون في بائكات موازية وأخري متعامدة علي جدار القبلة، فينتج عن هذا التقاطع تكوين مناطق إنتقال تحول المربع الناتج عن وجود الدعامات إلي دائرة من خلال تخليق مثلثات كروية او مثلثات تركية قاعدتها لأعلي لتستند عليها قاعدة القبة التي تغطي هذا الفراغ من المسجد.وإعتماداً علي عدد الاروقة التي ينقسم إليها المسجد، نستطيع أن نحصر هذا الطراز من التخطيط في نمطين:

النمط الأول: المسجد ذو الأروقة المتقاطعة دون الصحن الاوسط.

النمط الثاني: المسجد ذو الرواق الواحد ومغطي بقباب.

أولا النمط الأول: المسجد ذو الأروقة المتقاطعة دون الصحن الاوسط.

تتميز مساجد النمط الأول الباقية في العمارة العثمانية خارج جزيرة كريت، بأنها تتكون إما من ثلاثة أروقة متقاطعة، وهو التصميم الأكثر إنتشارا في مدن أوروبا العثمانية بصفة عامة أو تتكون من رواقين تتقاطع عقودها عمودية وموازية علي جدار القبلة في نفس الوقت، مكونة مساحات مربعة وبالتالي يسهل تغطيتها بالقباب.

ومما له دلالته ان هذا النمط يمثل إرهاصة وخطوة مهمة نحو تطوير التخطيط المركزي في عمارة المسجد العثماني، فهو يتميز بتفاصيله ومفرداته الإنشائية التي تتمثل في القباب والأقبية والدعامات وغيرها[٥٩].

والواقع، أن الأمثلة الباقية علي هذا النمط قليلة جدا داخل جزيرة كريت، فلم يصلنا سوي مسجد واحد فقط يتبع هذا النمط، وهو مسجد ولي الدين باشا Veli Psha ١٦٥١م، وهو يتوسط المجمع المعماري الذي يحمل إسمه، وكان من ضباط غازي دلي حسين باشا أحد قواد القوات العثمانية أثناء فتح مدينة ريثمنو، وهذا المجمع المعماري يشتمل أيضا علي تكية ومدرسة وعمارت، ومعظمها لايزال بحالة جيدة، وتقع علي بعد ٥٠٠م من مركز المدينة التاريخية وسط مدينة ريثمنو (لوحة ٢٩)، في ذات الموقع الذي كان يشغله كنيسة القديس "انوفوريو"[٦٠]. وقد ذكر إيفيليا جلبي ١٦٦٩م أن هذا المسجد

[٥٨] محمد حمزة، عمائر الوزير قوجة سنان الباقية في القاهرة ودمشق، مجلة العصور، المملكة العربية السعودية، دار المريخ للنشر والانتاج الفني، الجزء الاول ، المجلد التاسع، يناير ١٩٩٤.
-العمارة الاسلامية في اوروبا العثمانية، المجلد الاول، جامعة الكويت، الكويت ٢٠٠٢م، ص ص. ١٦٨-١٧٩.

[٥٩] محمد حمزة، العمارة الاسلامية في اوروبا العثمانية، ص ص. ٢٠٠-٢٠١.

[60] Malagari Stratidakis, Ρέθυμνο (Rythemno), Rythemno 2000, pp. 33-34.

كان من ضمن المساجد التي حولت من كنائس إلي مساجد[٦١]. وذكر أيضا أن هذا المسجد يتوسط جبانة المسلمين في ريثمنو، في مواجهة باب التكية[٦٢] الملحقة بالمجموعة والتي بناها ولي الدين باشا سنة ١٠٦١هـ/ ١٦٥١م، وبذلك تكون هناك إحتمالية كبيرة في أن المسجد يرجع إلي هذا التاريخ أيضا، ويذكر تقرير الأوقاف بالمدينة والذي يعود إلي سنة ١٦٥٦م في إشارة واضحة إلي المسجد بصيغة جامع التكية[٦٣]، ويأخذ المسجد الركن الجنوبي من المجموعة ، وإلي يمينه في الجهة الغربية، مجموعة رائعة من خلاوي الصوفية، وفي الجهة الشرقية للمسجد توجد الميضأة.

وتخطيط المسجد مربع تقريبا، يبلغ أبعاده من الخارج حوالي ١٦,٦٠×١٦,٢٠م، ويقسم المساحة الداخلية إلي رواقين من خلال تسع دعامات مبنة من الحجر الجيري إلي ستة بلاطات مربعة (شكل ١٩)، تشترك هذه الدعامات مع الوسطي مع دعامات أخري ملاصقة لجدران المسجد في حمل العقود العمودية والموازية لجدار القبلة، ونتج عن هذا التقاطع المثلثات الكروية التي إستخدمها المعمار لتكوين منطقة إنتقال من المربع الي الدائرة التي ترتكز عليها أرجل القبة النصف دائرية (لوحة ٣٠)، ويتقدم المسجد في الجهة الشمالية الغربية سقيفة من ثلاث بلاطات تطل علي فناء المجموعة من خلال ثلاث عقود مدببة محمولة علي أربعة دعامات مربعة، ويغطي السقيفة ثلاث قباب بنفس قطر وإرتفاع قباب المسجد الداخلية، والسقيفة مفتوحة من الجانب الشمالي إلي يسار المدخل، أما الجهة الأخري إستغلها المعمار ليضع سلم حجري يؤودي إلي باب الدخول الي المئذنة (لوحة ٣١). ويتوسط المدخل الوحيد للمسجد الجدار الشمالي الغربي الفاصل بين السقيفة الأمامية وداخل المسجد حيث يصعد لأرضية المسجد بدرجتي سلم، ويكتنف فتحة الدخول عمودان من الحجر الجيري المحلي، ويعلوهما عتب حجري تمت زخرفته بعناصر زخرفية نباتية علي طراز زخارف عصر النهضة "Renaissance"، ويرجح ان هذا العتب المزخرف قد تم جلبه من كنيسة القديس "انورفريوس"، التي بني المسجد علي أنقادها[٦٤]. أما بالنسبة لفتحة الدخول، فهي فتحة مستطيلة وعقودة من أعلاها بعقد نصف دائري زينت كوشتيه بزخارف الأرابيسك، ويعلو كتلة المدخل نافذة مربعة مغشاة بمصبعات حديدية (لوحة ٣٢).

ويقف محراب المسجد علي نفس محور المدخل، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية في سمت الجدار الجنوبي الشرقي ، معقودة بعقد نصف دائري، وهو الآن خالي تماما من أية زخرفة أو نصوص كتابية (لوحة ٣٣). ويفتح بجدران المسجد زوج من النوافذ المستطيلة والتي تنتهي بعقد موتور، ويلاحظ علي هذه الفتحات انها تضيق كلما اتجهنا الي الخارج، ويغلق عليها مصراعين من الخشب، ويعلو كل منها نافذة اخري بنفس الشكل ولكن بحجم اصغر.

وتعتبر المئذنة من أهم العناصر المعمارية في هذا المسجد، وتقف المئذنة في الركن الأيمن من الجهة الشمالية الغربية من السقيفة الأمامية، ويتم الدخول اليها من خلال باب صغير في قاعدة المئذنة الملاصقة لجدار السقيفة الأمامية ويصعد إليه بسلم حجري مبني في أرضية السقيفة (لوحة٣١)، ويصعد إلي المئذنة من خلال سلم حجري بمركز واحد داخل بدن المئذنة. و المئذنة مصممة وفق الطراز العثماني، وقاعدة المئذنة مربعة المسقط ثم تتحول إلي بدن إسطواني

[61] Evliya Çelebi, Seyahatname, vol. 8, 177.

[٦٢] يذكر ان هذه التكية كانت تتبع الدراويش القادرية، والتي تنسب الي الشيخ عبد القادر الجيلاني

[63] Oğuz, Resmo, p.324.

[64] Papadakis Micale, ., "Τα τουρκικά προσκυνήματα στο Ρέθεμνος", *Προμηθέας Πυρφόρος*, (The Turkish Travelers in Rythemno, Real Stories) 39 (1984), 209-222, 217-218.
- Demakopolos Yordanis, Τα σπίτια του Ρεθέμνου (The Houses of Rythemno), Συμβολή στη μελέτη της αναγεννησιακής αρχιτεκτονικής της Κρήτης του 16ου και του 17ου αιώνα, Υπουργείο Πολιτισμού & Επιστημών, Γενική Διεύθυνση Αρχαιοτήτων και Αναστηλώσεως, Athens 1977, pp.194-196.

خالي من الزخارف اللهم إلا من جفت حجري يدور حول البدن في مواضع البداية والنهاية للبدن الإسطواني، وينتهي الجزء الأول من المئذنة بشرفة إسطوانية يتبعها بدن آخر إسطواني، يفتح به باب صغير معقود بعقد نصف دائري يؤدي إلي الشرفة، ينتهي هذا الجزء بشريط من الزخارف المحفورة بزخارف هندسية، يتلوه مباشرة قمة المئذنة التي تشبه القلم الرصاص. ووفقا للنص التأسيسي المثبت علي قاعدة المئذنه (لوحة ٣٣)، فإن المئذنة يرجع تاريخها الي سنة ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م. ويمكن قراءة هذا النص كمل يلي:

ماشاء الله

(جنكـ آيه) حمد وشكر ايشون [...] كدبين ايلة احسان//

مناره تجديد ايلدك اذان ويرمك ايجون وغفران // سنة ١٢٠٤

الترجمة للعربية:

"ماشاء الله / خيرآية حمد وشكر (لله) هبة واحسان//تجديد المنارة ليسمع الآذان رجاء رحمة الله وغفرانه// سنة ١٢٠٤".

ومما هو جدير بالذكر أن نمط تخطيط هذا المسجد، يعد من التخطيطات القليلة الإنتشار، حيث أن نماذجه الباقية في العمارة العثمانية نادرة جدا. فنجد من نماذجه في تركيا علي سبيل المثال: مسجد قرلزاده محمد بك في اسكوب (مندرس حاليا)، وهو يشتمل علي رواقين متقاطعين تغطيهما ست قباب، ويتقدمه سقيفة خارجية مغطاة بقباب[٦٥]. ومن نماذجه الباقية، مسجد عتيق علي باشا في ذنجرلي قويو باستانبول ٩٠٣هـ/١٤٩٧م، وتغطيه ست قباب متساوية، ويتقدمه سقيفة خارجية مغطاه بثلاث قباب (اشكال ٢٠-٢١). وكذلك يأتي تخطيط مسجد بيالي باشا في إستانبول ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م. وتغطيه ست قباب تكتنفها من جانبيها ثمانية اقبية متقاطعة (شكل ٢٢).

كذلك شاع هذا التخطيط بكل عناصره المعمارية بالبنغال التي ما تزال تحتفظ بنماذج عديدة منها، مسجد ظفر خان غازي ٦٩٦هـ/١٢٩٦م، ومسجد بابا آدم في رمبال ٨٨٨هـ/١٤٨٣م (شكل ٢٣)، ومسجد قطب شاه ٩٩٠هـ/١٥٨٣م٦٦. جامع جلبي سلطان محمد بديموطيقا[٦٧] (شكل ٢٤).

وولابد أن نشير إلي أن هذا المسجد في الوقت الحالي مستخدم من قبل وزارة الثقافة اليونانية في سنة ٢٠٠٨، كمتحف للتاريخ الطبيعي. بعد الإنتهاء من عمليات الترميم التي إشرف عليها مكتب الآثار بالمدينة في الفترة من ١٩٩٦-٢٠٠٦م.

النمط الثاني: المسجد ذو الرواق الواحد ومغطي بقباب.

النموذج الأول: مسجد والدة سلطان تروخان خديجة:

يتكون هذا التخطيط في جوهرة من مساحة مستطيلة مغطاة بقبتين، محمولتين علي الجدران الخارجية للمسجد، بالإضافة الي عقد أوسط محمول علي دعامتين مدمجتين في الجدران الخارجية، وهذا العقد يقسم المساحة الأرضية المستطيلة الي مربعين متساويين وبالتالي يتمكن من وضع القباب للتغطية (اشكال ٢٥-٢٦).

[٦٥] محمد حمزة، العمارة العثمانية في اوربا ، ص ٢٠٢.
[٦٦] محمد حمزة، العمارة العثمانية في اوريا، اشكال ١٣٥-١٣٦.
[67] Ayverdi; Osmanl Mi'marisinin

أما عن نماذج هذا التخطيط ، فهي قليلة جدا إن لم تكن نادرة، وتتمثل هنا في مسجد والدة سلطان تروخان خديجة[٦٨] إحدي حريم السلطان إبراهيم (١٦٤٠-١٦٤٨م)، والتي اصبحت أم السطان بعد اعتلاء إبنها محمد الرابع للعرش (١٦٤٨/١٦٨٣م)[٦٩] (لوحة ٣٤).

ويقف المسجد، بجوار البوابة الكبيرة للمدينة (مغالي بورتا Μεγάλη Πόρτα) في شارع تومباز، وقد ذكر إيفيليا جلبي ان هذا المسجد كان وقت الانشاء داخل بوابة تكية Kapsuu .[٧٠]

والحقيقة أن المسقط الأفقي لهذا المسجد من الناحية المعمارية، ما هو إلا إزدواج للمسقط الذي أصطلح علي تسميته المسجد القبة، بحيث هيمنت القباب علي المساحة الداخلية للمسجد ككل، ولكن المساحة المستطيلة التي أتيحت هنا للبناء لم تقدم للمصمم سوي مساحة مستطيلة، ومن ثم قام بتقسيمها سماويا، من خلال بناء دعامتين مدمجتين في الجدران الخارجية للمسجد التي بني في كل منها عقد مسدود، ووصل بينها بعقد مدبب بحث تكونت لديه فراغين مربعين، ثبت في أركان كل منها منطقة إنتقال عبارة عن حنية ركنية، أدت الي تحويل المربع إلي مثمن استخدم كقاعدة لوضع أرجل القبة الضحلة التي تغطي الفراغ المربع (لوحة ٣٥). ويتوسط الجدار الجنوبي الشرقي للمسجد حنية خفيفة أقل قليلا من النصف دائرية، ويكتنفها عمودان لهما تيجان كورنثية الطراز يبدو من مظهرها أنها مجلوبة من عمائر قديمة، ويتوج كتلة المحراب نص قرآني من سورة آل عمران منفذ بالخط الثلث، ويمكن قرآته كما يلي: "*كلما دخل عليها زكريا المحراب*". ويزين كتلة المحراب العديد من الأشرطة الزخرفية النباتية المحفورة حفرا بارزا (لوحة ٣٦).

وتقف مئذنة المسجد يمين السقيفة الأمامية، ولها قاعدة مربعة ممتدة حتي سقف المسجد، ثم تتحول إلي بدن إسطواني ومسجل علي هذا الجزء من المئذنة بعض الكتابات الدعائية مثل: "*ماشاء الله*"، ينتهي بشرفة إسطوانية ذات جوانب من الحديد المشغول ومحمولة علي كوابيل حجرية، وينطلق من أرضية الشرفة الوحيدة للمئذنة الدورة الثانية ذات مسقط مثمن ينتهي بالقمة المخروطية كبقية المآذن العثمانية المنتشرة في الجزيرة (لوحة ٣٤-شكل ٢٦).

ولايزال المسجد يحتفظ بالعديد من النصوص التأسيسية التي تؤرخ للمسجد والمراحل التي مر بها، ومن أهم هذه النصوص (لوحة ٣٧)، حشوة رخامية خفر عليها خمسة بحور كتابية بالغة العثمانية بخط النستعليق تؤرخ لبناء المسجد في في ١٥ ربيع الاول ١٢٩٥

ويعلو المدخل الوحيد للمسجد نصا تأسيسيا، يشير إلي بعض الاعمال التي أجراها حلمي إبراهيم باشا بالمسجد، وهذا النص مؤرخ بـ ٩ شعبان لسنة ١٢٣١هـ / ٥ يوليو ١٨١٦م. والجدير بالذكر أن هذا المسجد ظل يقوم بوظيفته كمكان

[٦٨] وقد أمرت السلطانة خديجة ببناء مدرسة بنفس المدينة، وهي المدرسة المعروفة بالمعلم خان (Mualemhane) ، واوقفت علي المسجد والمدرسة علي حسب ما جاء في تقرير الأوقاف الذي يرجع لسنة ١٦٥٩م ، قرية :بجي" بمدينة ريثمنو، وكذلك أوقفت عليهما أحد حمامات المدينة، بالإضافة إلي عدد من المحلات المحيطة بالمسجد والتي لاتزال قائمة الي الآن. والحقيقة أن أقدم تقارير الأوقاف التي ذكرت هذا المسجد يعود إلي سنة ١٦٥٤م، حيث يقدم لنا حصر لأوقاف السلطانة خديجة التي اوقفتها علي منشآتها في مدينتي ريثمنو و هيراقليو. والتي كان مجموع دخلها السنوي يقدر بحوالي ٤٧,٧٦٠ ابيض، جميعاها تصرف علي هذه المنشآت.

-Gülsoy Ersin, *Girit'in fethi ve Osmanlı idaresinin kurulması (1645-1670)*, pp.257-258.

[69] Süreyya Mehemed, *Sicill-i osmani /osmanlı ünlüleri*, Translation. Seyit Ali Kahraman, Editor. Nuri Akbayar, Istanbul, Tarih Vakfı, 1996, p.44.

[70] Evliya Çelebi, Seyahatname, vol 8,p. 177

للصلاة حتي سنة ١٩٢٥م، ومنذه هذا التاريخ وحتي الآن تستعمله هيئة الآثار اليونانية كمخزن للآثار التي يتم العثور عليها من أعمال الحفائر التي تتم بمدينة ريثمنو.

وعند تأصيل هذا النمط من التخطيط نجد ان المعمار العثماني قد إستخدم هذا المسقط الأفقي في غير المنشآت الدينية. فهذا المسجد يشبه في تخطيطه المسقط الأفقي لمكتبة أحمد حافظ أغا ١٢٠٧هـ/١٧٩٣م بجزيرة رودس[٧١] (لوحة ٣٨).

النموذج الثاني: جامع غازي دلي حسين باشا:

يتكون تخطيط هذا النمط من رواق واحد مقسم إلي ثلاثة مساحات مغطاه بثلاث قباب (شكل٢٧). وهذا التخطيط جاء نادر الإستخدام في عمارة المسجد العثماني، حيث لم يصل لنا سوي نموذج واحد باقي، وهو جامع غازي دلي حسين باشا بمدينة ريثمنو (١٦٤٦م)، ويأتي ضمن مجموعة معمارية مكونة من المسجد ومدرسة وعمارت ومكتبة وقبة ضريحية خاصة بالمنشئ غازي دلي حسين باشا فاتح مدينة ريثمنو وقائد الجيش العثماني في كريت في الفترة من ١٦٤٦- ١٦٥٦م.

ولم ينشئ حسين باشا هذا المسجد كبناء جديد وإنما إستخدم بناء كان موجود بالفعل تحت مسمي كنيسة دير العذراء المقدسة والتي تم الكشف عن أساساتها خلال عملية الحفائر التي تمت في أرضية المسجد (لوحة ٤٢). وحسب ما جاء في تقارير قاضي ريثمنو الخاصة بالأوقاف في سنة ١٦٥٤م، والتي ذكر فيها ان حسين باشا قام بتحويل جزء من دير San Francesco ليستخدمه كعمارت ضمن مجمعه المعماري، وأوقف عليها العديد من الأوقاف في ريثمنو وخانيا[٧٢].

والمسقط الأفقي للمسجد يتكون مساحة مستطيلة مقسمة إلي ثلاث حجرات غير متساوية المساحة، مما يدلل علي أن هذا المسقط قد تعرض لتعديلات عدة كإضافة بعص الأكتاف ومناطق الإنتقال والقباب، وكذلك لإضافة بعض الفتحات الشمالي والغربي والتعديل الرئيسي في الجدار الجنوبي الشرقي الذي يجدد من خلاله اتجاه القبلة. كما اضيفت عشرة عقود مدببه البعض منها مزدوج، يتكون من إلتقاء هذه العقود مثلثات كروية إستخدمت كمناطق إنتقال التي تحمل القباب الثلاث. التي تغطي الغرف الثلاث المتتالية والممتدة علي محور من الشرق إلي الغرب. نتج عن ذلك كله تغير تام في الشكل الغير منتظم في النهاية، علاوة علي أن مثل هذا التخطيط لم يكن مألوفا في تخطيط المساجد العثمانية.

وقد قام المعمار بفتح العديد من المداخل المؤدية إلي داخل المسجد، ففي الجدار الشمالي الشرقي وضع المدخل الرئيسي، حيث تكتنف فتحة الدخول المعقودة بعقد نصف دائري يكتنفه زوج من الأعمدة من الجانبين (شكل ٣١)، ويبدو من المظهر الكلي لكتلة المدخل انها مستجلبة من عمائر قديمة، مع إحتمالية أنها كانت من ضمن عناصر الكنيسة المعاد إستخدامهامرة أخري .

وتأتي المئذنة من أهم عناصر هذا المسجد المعمارية (لوحة ٣٩)، حيث تقف قاعدتها المثمنة في الزاوية الشمالية من المسجد، ويتحول بدن المئذنة الي بدن متعدد الأضلاع ينتهي بالدورة الأولي ذات الجوانب الحجرية المفرغة، يعلوها بدن إسطواني آخر ينتهي بدورة ثانية علي غرار الدورة الأولي ويقل قطرها قليلا، وتنتهي المئذنة بالجوسق الذي يحمل قمة مخروطية.

[71] Celakkol Zekki, *Rodes Taki Turk Eserleri ve Tarihce (The Turkish Monuments in Rhodes and their History)*, Ankara 1992, p. 189. Fig. 23.
[72] ΥΠΠΟ, The Ottoman Architecture in Greece, p. 436.

الخاتمة

وبعد يتضح مما تقدم مدي أهمية تخطيطات المساجد الباقية في جزيرة كريت من فترة الحكم العثماني، والتي تناولتها بالبحث والدراسة والتحليل، فهي تمثل إمتدادا للتصميمات المعمارية العثمانية التي إنتشرت في شتي أنحاء الإمبراطورية، ما بين المسجد القبة والتخطيط المقسم للأروقة والمغطاة بقباب ويتقدمها جميعا الظلة الأمامية ذات الثلاث أو الخمسة قباب، وكذلك التخطيط ذو الرواق الواحد المقسم إلي بلاطات مغطاه بقباب، وهو النمط الذي لم ينتشر في غيرها من الأقطار التي وقعت تحت الحكم العثماني. فيما عدا ذلك وجد أن مساجد الجزيرة ولم تتميز المساجد الباقية بأية عناصر معمارية خاصة عن المساجد العثمانية الأخري، وان لوحظ عليها البساطة في التخطيط وكذلك في العناصر المعمارية ووكذلك قلة النصوص الكتابية سواء كانت بالعربية أوالعثمانية.

وقد اتضح من هذه الورقة البحثية مدي نجاح المعمار العثماني في تنفيذ السياسية العثمانية التي تهدف إلي تغيير الوجه العام للمدن الأوربية المفتوحة وصبغها بالصبغة الإسلامية، من خلال نشر العناصر المميزة للطراز الإسلامي من ناحية، وتحويل بعض الوحدات المعمارية الموجودة بالفعل إلي منشآت إسلامية.

لم تكشف الدراسة عن طرازا معماريا خاصا بمدن جزيرة كريت وإنما إتضح ان كل النماذج والتصميمات المعمارية ما هي إلا إمتداد للطرز المساجد العثمانية المنتشرة في أرجاء الإمبراطورية العثمانية.

تناولت الدراسة العديد من النصوص الكتابية الباقية علي المساجد العثمانية وذلك لمعرفة تواريخ الإنشاء والقائمين عليه، دون التطرق إلي الدراسة التتفصيلية لهذه النصوص علي أمل القيام بدراسة وافية تغطي هذه النصوص من شتي النواحي، ومحاولة استكمال وسد الفجوة الناتجة عن نقص الدراسات عن النصوص الموجودة علي العمائر العثمانية واستقرائها بشكل يعطينا فكرة واسعة عما تحويه سطورها من معلومات تاريخية.

وتوصي الدراسة بضرورة الإهتمام بحفظ وتسجيل وترميم هذا التراث المعماري الإسلامي في أوربا، وتبني سلسلة من الدراسات التي تسد نقص المكتبة العربية من هذا النوع من الدراسات في تلك المنطقة التي ترك فيه العثمانيين تراثا معماريا ضخما يعكس مدي الإزدهار الحضاري الإسلامي في شرق أوربا.

هذا وما كان من توفيق فمن الله، والذي ادعوه أن يكون هذا البحث نواة للمزيد من الدراسات الأكاديمية للعمارة والفنون الإسلامية عامة، والله من وراء القصد.

المراجع العربية:

-إبن الأثير : الكامل في التاريخ، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي ، جـ٥، بيروت١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

-ابن عبد الحكم (عبد الرحمن) ت ٢٥٧هـ/٨٧٠م، فتوح مصر وأخبارها، القاهرة ١٩٧٤.

-إبن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الامصار، ق ١، بيروت د. ت.
-أحمد العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الأسكندرية.
-آصلان آبا، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة احمد عيسي، استانبول ١٩٨٧م.
-الأمير شكيب أرسلان : تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت.
-البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق : عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف ، بيروت١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
-السيد الباز العريني : الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٢.

-سيد عبد المجيد بكر : الأقليات المسلمة في أوروبا، سلسلة دعوة الحق ، العدد (٤٣) ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة.

-الشريف الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، المجلد الثاني ، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
-الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية ، ج٥، بيروت١٤١١هـ-١٩٩١م.

-عبد عبد العزيز سالم وأحمد العبادي : تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، الجزء الأول، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة ١٩٩٣.
-علي حسون : تاريخ الدولة العثمانية، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- محمد حمزة، العمارة الاسلامية في اوروبا العثمانية، المجلد الاول، جامعة الكويت، الكويت ٢٠٠٢م.
- محمد حمزة، عمائر الوزير قوجة سنان الباقية في القاهرة ودمشق، مجلة العصور، المملكة العربية -السعودية، دار المريخ للنشر والانتاج الفني، الجزء الاول ، المجلد التاسع، يناير ١٩٩٤.
-محمد حمزة، عمائر الوزير قوجة سنان باشا الباقية في القاهرة ودمشق، ضمن كتاب بحوث ودراسات في العمارة الاسلامية، الكتاب الأول، دار نهضة الشرق، القاهرة ٢٠٠٠.
- محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق : إحسان حقي ، الطبعة الثانية، دار النفائس، بيروت١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
-محمود شاكر، العالم الإسلامي ،الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

-المقريزي، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس، المجلد الأول، دار صادر بيروت، ١٣٨٨-١٩٦٨.
-الموسوعة العربية العالمية، الطبعة الأولى ، مجلد١٩، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ١٤١٦- ١٩٩٦.

-موسوعة ويكيبيديا الإلكترونية ، مادة (كريت)

-النعماني القاضي، المجالس والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقي، تونس ١٩٧٨.
-ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد ١، بيروت ١٩٧٩م.

المراجع الأجنبية:

-Andrianankis Mixalis., *Η παλιά πόλη των Χανίων* (The Old Town of Xania), Athens 1997.

-Ayverdi E. H., *Osmanl Mi'marisinin ilk Devri (*Early Ottoman Architecture), 4 vols. (istanbul Fetih Cem'iyeti, istanbul Enstitisii, Istanbul), 1966, 1972, 1973, 1974. 3 and 4 form Istanbul Enstitiisu No.69.

-Canard. M, *The Encyclopedia of Islam,* New Edition, Volume III, "Iqrītish", Leiden and New York 1986, pp. 1082–1086.

-Celakkol. Z, *Rodes Taki Turk Eserleri ve Tarihce* (The Turkish Monuments in Rhodes and their History), Ankara 1992.

-Christides. V, "*The Raids of the Moslems of Crete in the Aegean Sea: Piracy and Conquest*", Byzantion 51, Athens 1981, pp. 76–111.
-Christides. V, *The Conquest of Crete by The Arabs (824AD)*, A Turning Point in -the Struggle Between Byzantium and Islam, Athens 1984.

-Demakopolos. Y, Τα σπίτια του Ρεθέμνου (The Houses of Rythemno), Συμβολή στη μελέτη της αναγεννησιακής αρχιτεκτονικής της Κρήτης του 16ου και του 17ου αιώνα, Υπουργείο Πολιτισμού & Επιστημών, Γενική Διεύθυνση Αρχαιοτήτων και Αναστηλώσεως, Athens 1977.

-Evliya Çelebi, Seyahatnamesi (The Travels of Evliya Çelebi*)* Topkapı Sarayı Kütüphanesi Bağdat 308 Numaralı Yazmanın Transkripsiyonu - *Dizini*, Editor. Seyit Ali Kahraman, Yücel Dağlı, Robert Dankoff, vol. 10.

-Gabriel. A, Les Mosquees de Constantinople, Syria, Tome vii, Paris 1926.

-Gerola Giuseppa, *Monumenti Veneti nell' isola di Creta*, (The Monuments of Venetians in Crete Island), Venice. 1905-1932.

-Goodwin. G, the Turkish Architecture, London 1987.

-Gulsoy. Ersin, Girit'in fethi ve Osmanlı idaresinin kurulması (1645-1670) (The Conquest of Crete and the Ottoman administration) Constantinople , 2004.

-Hillenbrand. R, Islamic Architecture, Forms, Function and Meaning, Edinburgh University press, 2000.

-http://www.alukah.net/world_muslims/0/35536/#ixzz2jmCQGXkP.

-http://www.assakina.com/politics/minorities/12126.html#ixzz2jm8mADqZ.

-İsmail Hâmi Danişmend, *Osmanlı Devlet Erkânı* (The Commanders of the Ottoman States) Türkiye Yayınevi, İstanbul, 1971.

-Kuran. A, Anadolu Medresleri, I, Ankara 1969.

-Makrypoulias. C, *Byzantine Expeditions against the Emirate of Crete* 825-949, Graeco-Arabica 7–8.

-Malagari Stratidakis, *Ρέθυμνο* (Rythemno), Rythemno 2000.

-Manosakas Manolis, "*Φωτοαναδρομές στα Παλιά Χανιά*" (Bright Roads in the Old Xania) , *Διαδρομές, Περιοδική έκδοση των Χανιώτικων Νέων*, Xania 2005.

-Miles, George C. (1964). "*Byzantium and the Arabs: Relations in Crete and the Aegean Area*". Dumbarton Oaks Papers 18.

-Mohamed Abd el-wadood, The Ottoman Mosques in the Old Town of Rhodes Island, PhD, Athens University 2010.

-Moundraky Eva, *Συντήρηση και αποκατάσταση της κρήνης του τζαμιού Ιεράπετρας* (The Restoration of a 19th century Ottoman fountain in Ierapetra, Crete*), Archaeological work in Crete, vol.1, Rythemno 2010.*

-Muiz.W, the Caliphate: Its Rise, Decline and Fall, Beirut 1963.

-Papadakis Micale, ., *"Τα τουρκικά προσκυνήματα στο Ρέθεμνος", Προμηθέας Πυρφόρος*, (The Turkish Travelers in Rythemno, Real Stories) vol. 39 Rythemno1984.

-Papadakis, N, *Ιεράπετρα: Η νύφη του Λιβυκού. Οδηγός για την ιστορία, αρχαιλογογία και πολιτισμό της* (Ierapetra, the bride of the Libyan Sea and its Culture) Ierapetra 1982.

-Radushev, Evg , *Inventory of Ottoman Turkish documents about Waqf preserved in the Oriental Department at the St. Cyril and Methodius National Library*, Kirili Metodii 2003.

-Sravronidis Nikolaos. S, *"Καρά Μουσά Πασάς, ο Σαντζάκ Βέης της Ρεθύμνης* (Kara Musa Pasha, The Sanjak Bek of Rythemno) Πεπραγμένα του Γ' Διεθνούς Κρητολογικού Συνεδρίου (Rythemno, 18-23 September 1971), Athens. 1975.

-Sravronidis Nikolaos. S, *Μεταφράσεις τουρκικών ιστορικών εγγράφων αφορώντων εις την ιστορίαν της Κρήτης, Γ': Έγγραφα της περιόδου ετών 1694-1715 (Εγίρας 1105-1127)* (Translation of Historical Turkish Epigraphs, and the Turkish Texts of Crete History), Βικελαία Δημοτική Βιβλιοθήκη Ηρακλείου, Hraklio 1978.

-Stavrinidi, Nikolaos, *Μεταφράσεις τουρκικών ιστορικών εγγράφων αφορώντων εις την ιστορίαν της Κρήτης, Β': Έγγραφα της περιόδου ετών 1672-1694 (1083-1105A.H)(*Translation of Historical Turkish Epigraphs, and the Turkish Texts of Crete History), Heraklio 1976.

-Süreyya Mehemed, *Sicill-i osmani osmanlı ünlüleri*, Translation. Seyit Ali Kahraman, Editor. Nuri Akbayar, Istanbul, Tarih Vakfı, 1996.

-Tarek Swelim, "*An Interpretation of the Mosque of Sinan Pasha in Cairo"*, Muqarnas, vol. 10, 1993.

-Treadgold, Warren T, *A History of the Byzantine State and Society*, University Press, Stanford 1997.

-Tsivis Yanakis., *Χανιά 1252-1940* (Xania 1252-1940), 2nd edition, Athens 1993.

-www. Historical Archive of Crete.
-Yetkin. S.K, *Islam Mimarisi* (Islamic Architecture), Ankara 1959.

-ΥΠΠΟ**,** *The Ottoman Architecture in Greece*, Ministry of Culture of Greece, The Byzantine and Met byzantine Archaeological Sector, Athens 2009.

الأشكال واللوحات:

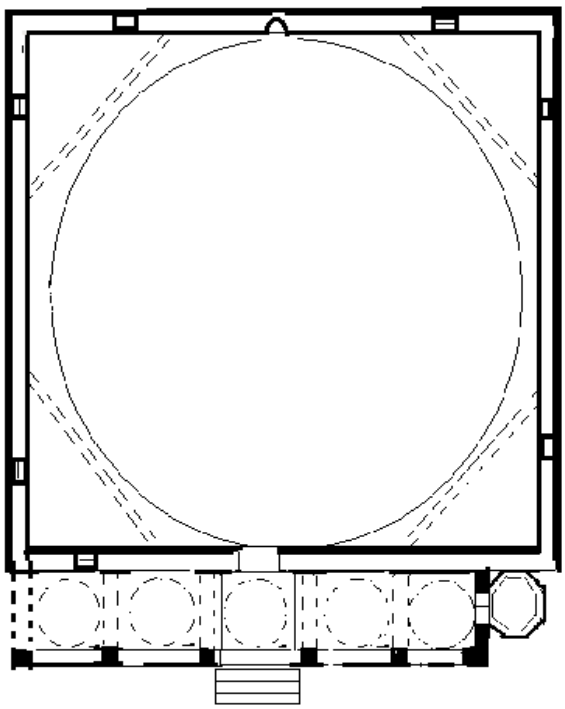

شكل ١: مسقط افقي لجامع السلطان ابراهيم بمدينة ريثمنو.

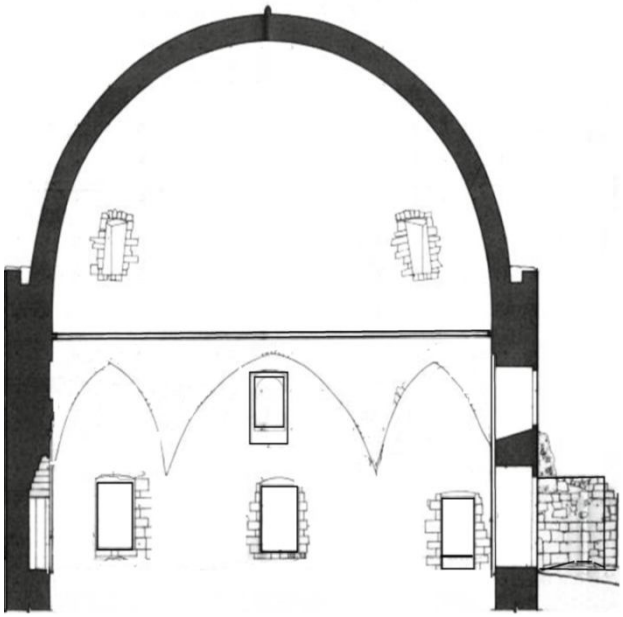

شكل ٢: قطاع رأسي لجامع السلطان ابراهيم بمدينة ريثمنو.

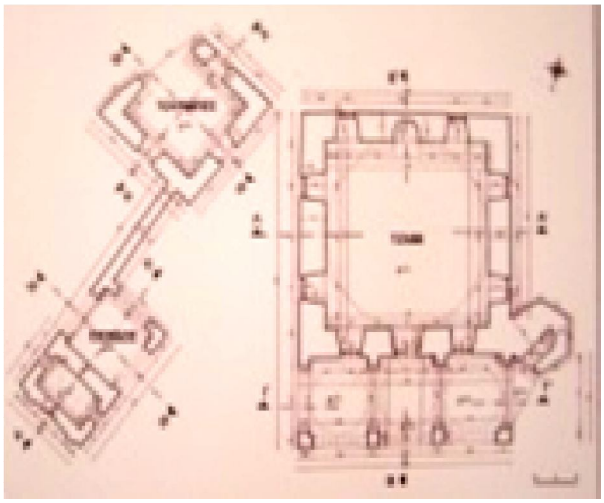

شكل ٣: المسقط الافقي لجامع قرا موسي باشا وملحقاته من قبة ضريحية وميضأة.

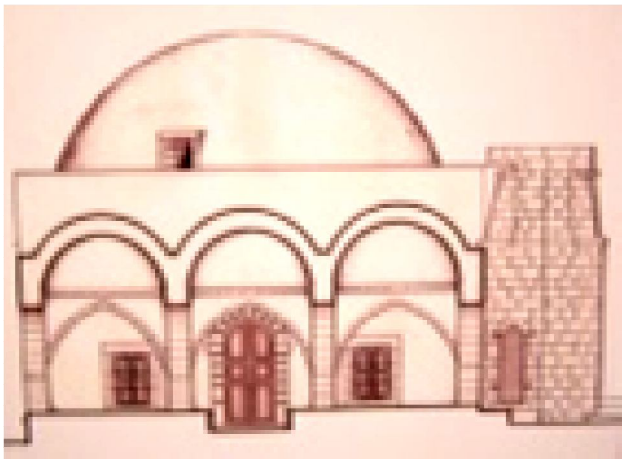

شكل ٤: قطاع راسي في واجهة جامع قرا موسي باشا يتضح من خلاله السقيفة الامامية والمدخل وقاعدة المئذنة.

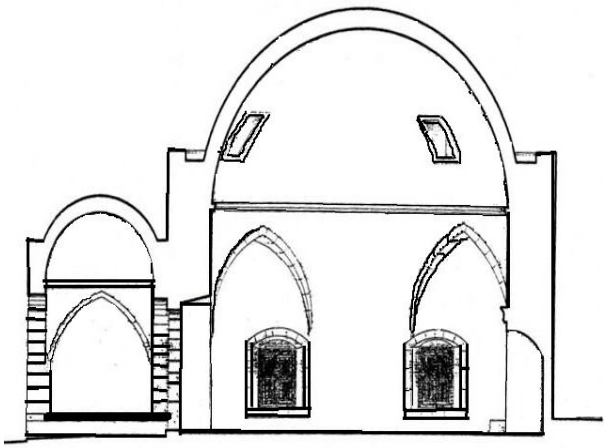

شكل ٥: قطاع طولي لمسجد قرا موسي .

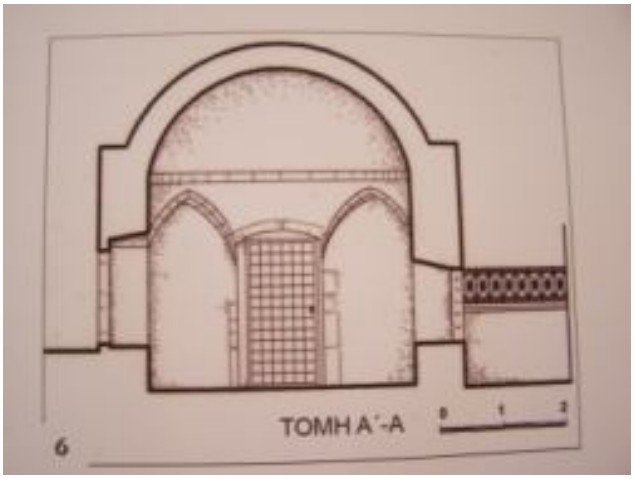

شكل ٦:قطاع راسي لتربة قرا موسي الملحقة بالمسجد

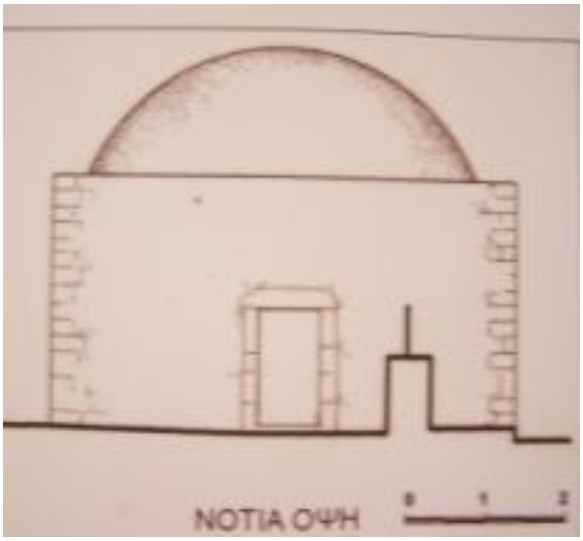

شكل ٧: قطاع لتربة قرا موسي باشا بريثمنو.

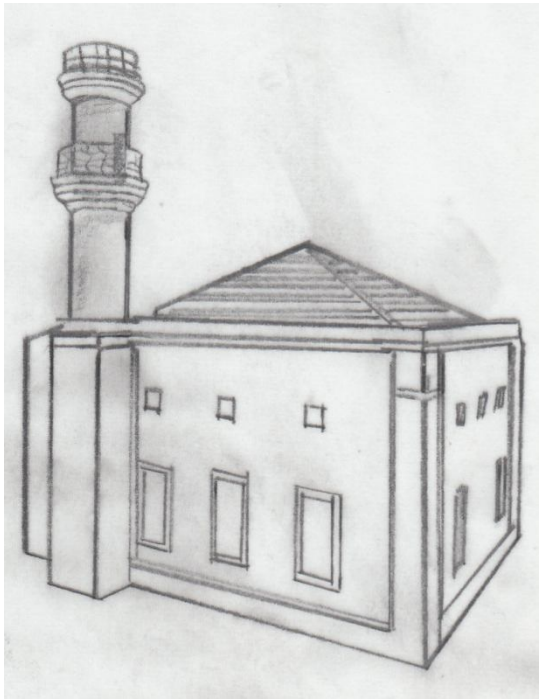

شكل ٨: منظور لجامع ايرابترا.

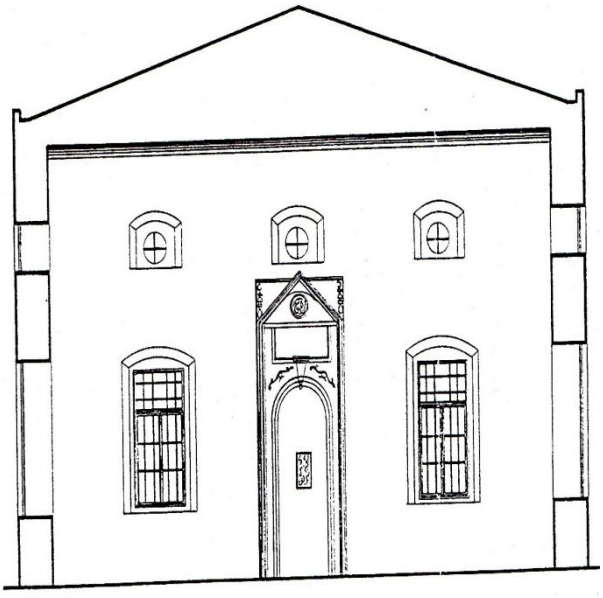

شكل ٩: قطاع في جدار القبلة بجامع ايرابترا

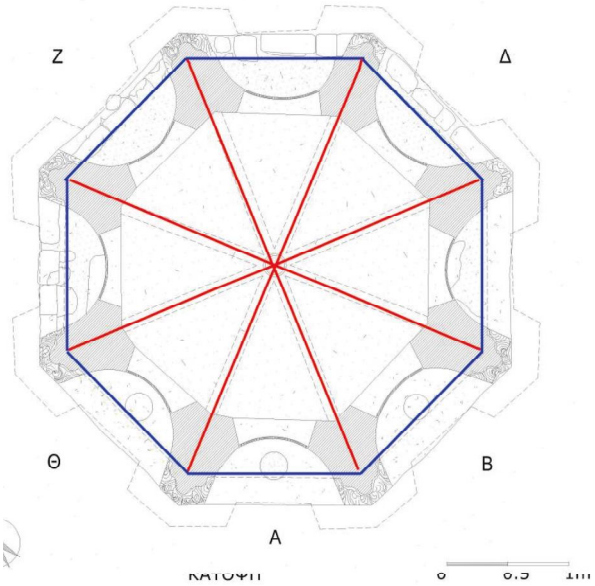

شكل ١٠: المسقط الافقي لميضأة جامع ايرابترا

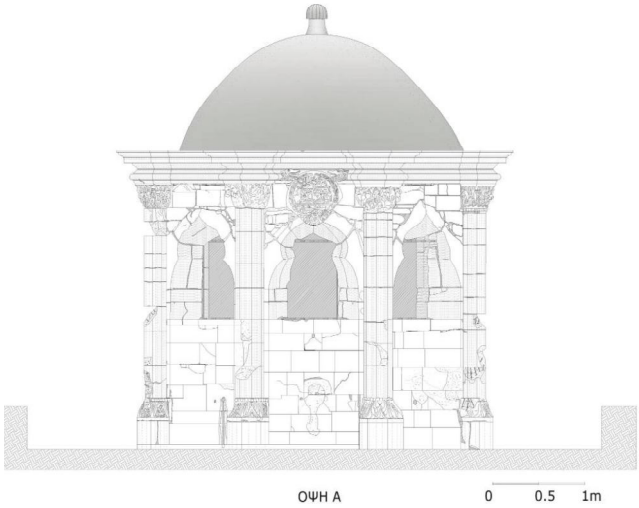

شكل ١١ : منظور لميضأة جامع ايرابترا.

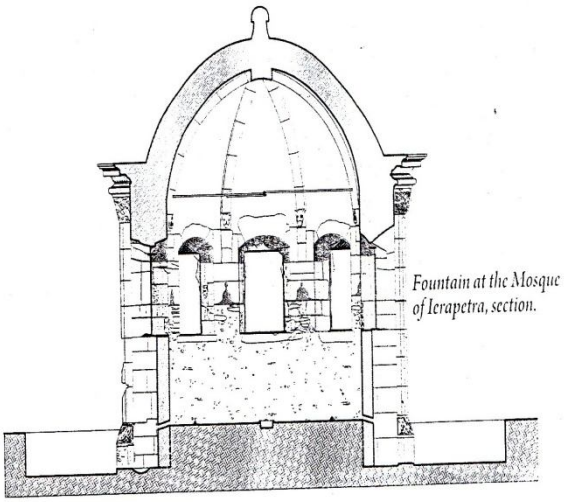

شكل ١٢: قطاع رأسي لميضأة جامع ايرابترا.

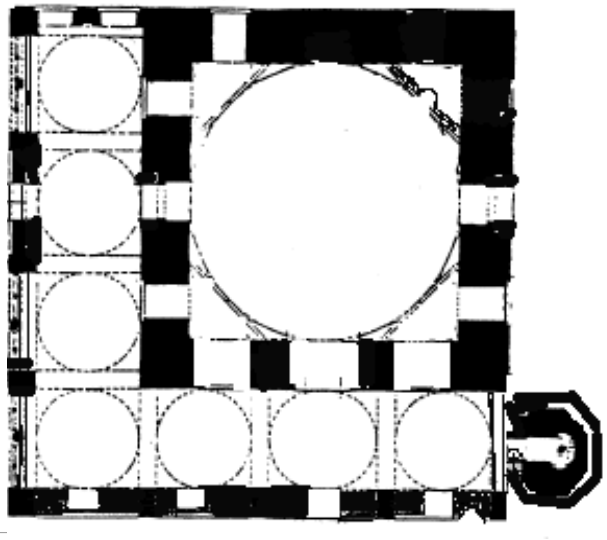

شكل ١٣: المسقط الافقي لجامع كيوتسوك حسن باشا.

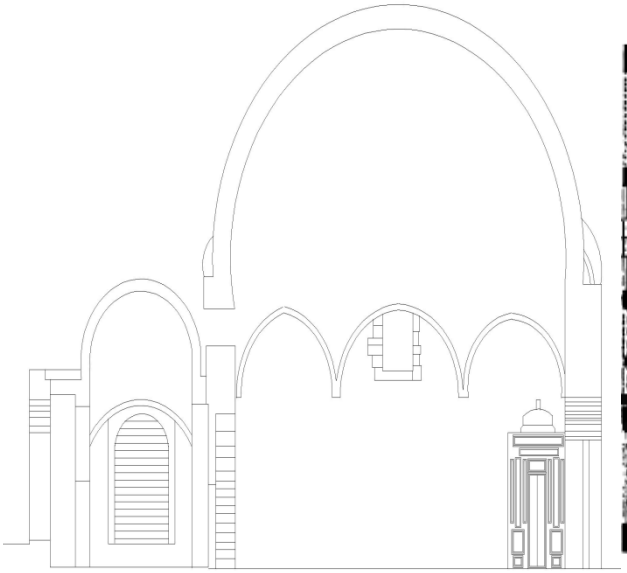

شكل ١٤: قطاع رأسي لجامع كيوتسوك حسن باشا.

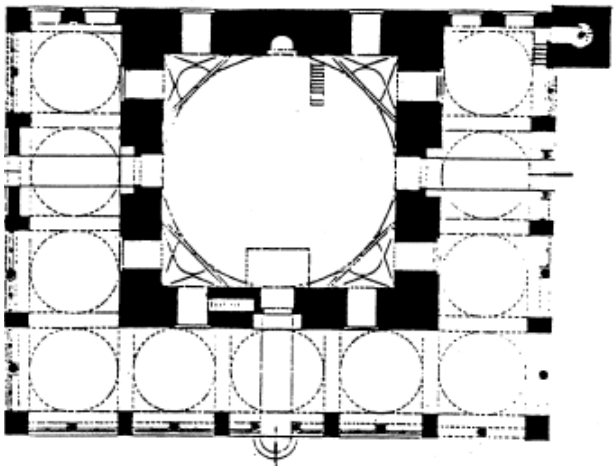

شكل ١٥: مسقط افقي لجامع سنان باشا بالقاهرة.

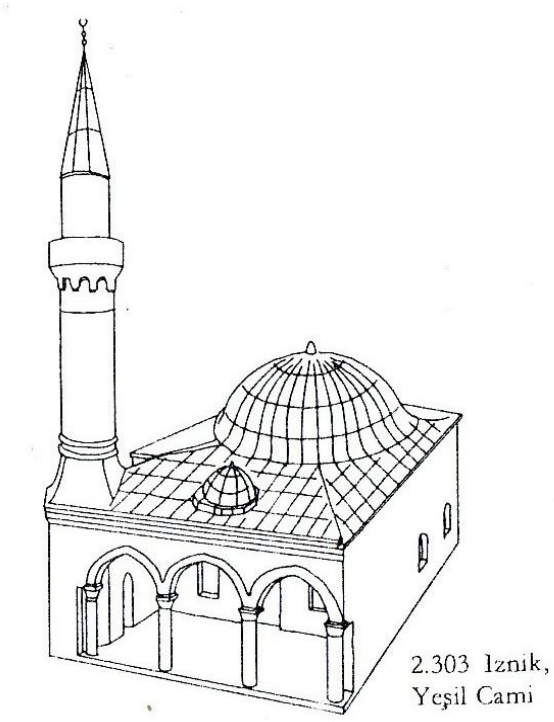

شكل ١٦: مسجد يزل بأزنيق ١٣٧٨م. (Hillenbrand; *Islamic Architecture*)

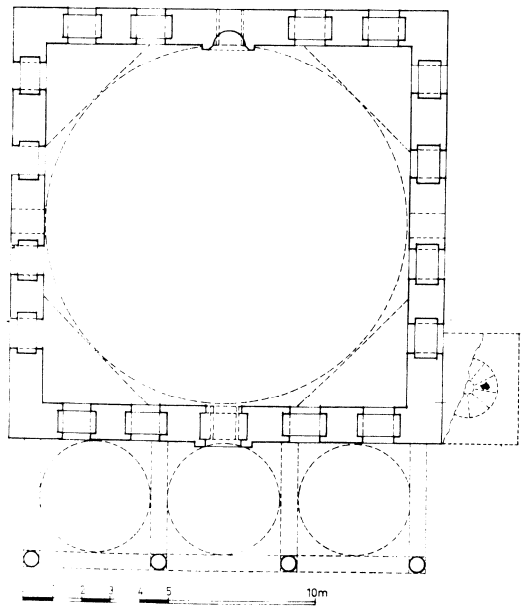

شكل ١٧: جامع مصطفي فويفودا (مصطفي اغا) في اثينا باليونان ١٧٦٣م. (Ayverdi; *Osmanl Mi'marisinin*)

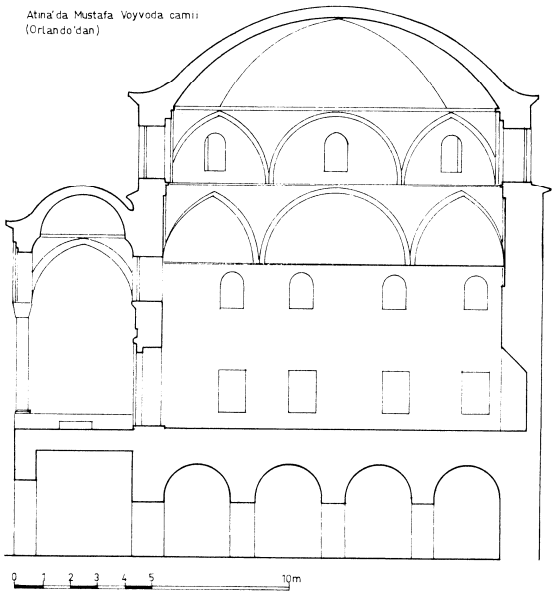

شكل ١٧: جامع مصطفي فويفودا (مصطفي اغا) في اثينا باليونان ١٧٦٣م. (Ayverdi; *Osmanl Mi'marisinin*)

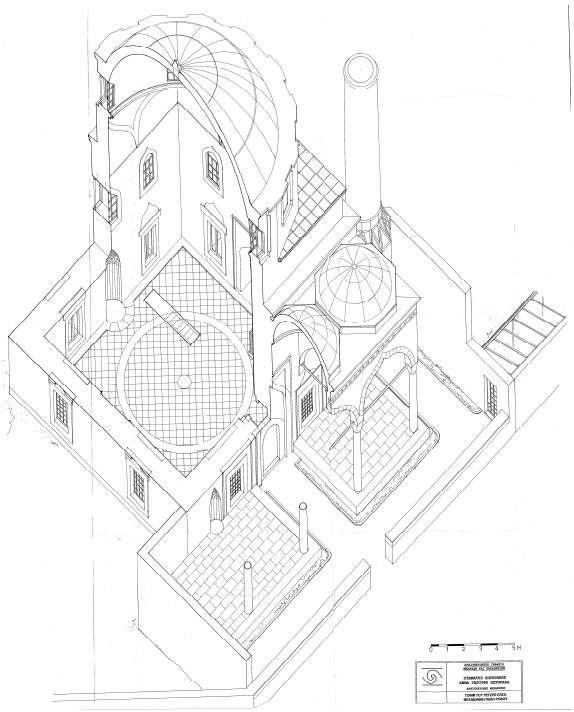

شكل ١٨: جامع رجب باشا برودس ٩٩٦هـ/١٥٨٨م (Archive of the office of the conservation of the (medieval town of Rhodes

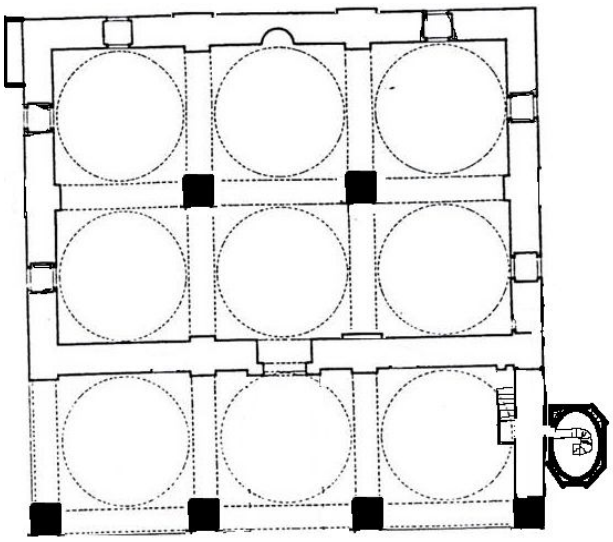

شكل ١٩: مسقط افقي لجامع ولي الدين باشا بريشمنو ١٦٥١م.

شكل ٢٠: منظور لجامع ولي الدين باشا بريثمنو.

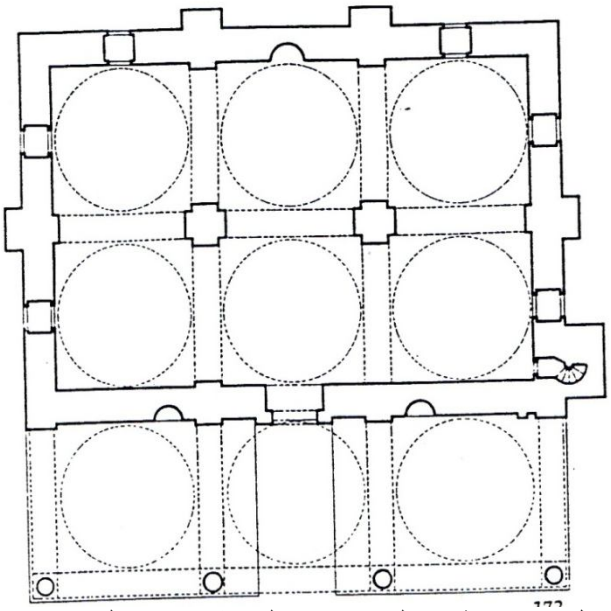

شكل ٢١: مسقط افقي لجامع عتيق علي باشا في زنجرلي قوبو (محمد حمزة، العمارة العثمانية باوربا شكل ٨٥).

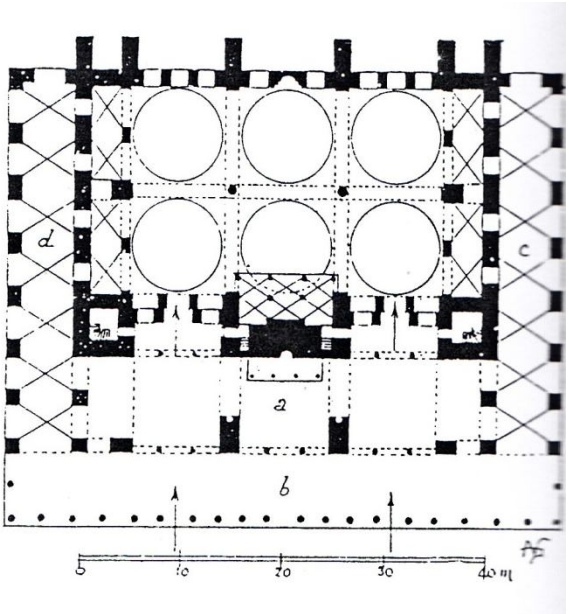

شكل ٢٢: مسقط افقي لجامع بيالي باشا باسطنبول (محمد حمزة، العمارة العثمانية باوربا شكل ٨٦).

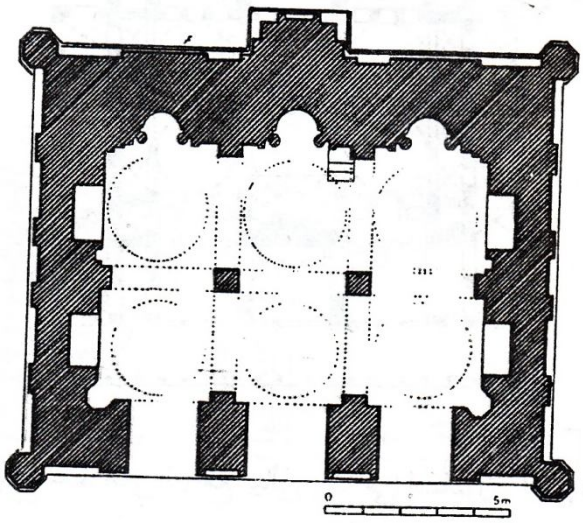

شكل ٢٣:مسقط افقي لجامع بابا آدم في رامبال بالبنغال (M.Kiel)

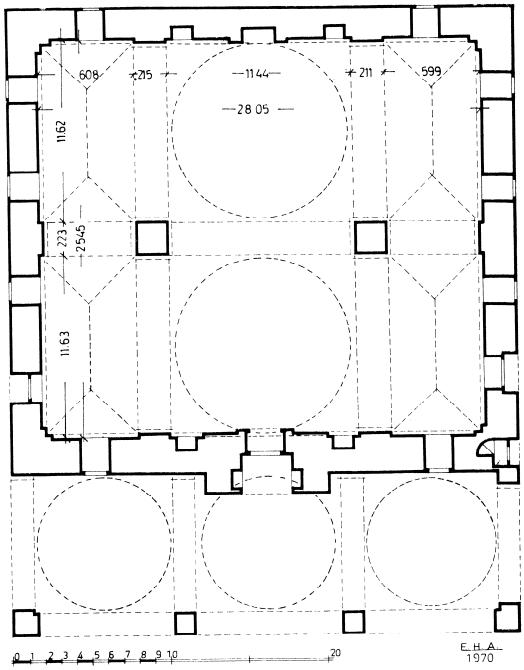

شكل ٢٤: جامع جلبي سلطان محمد بديموطيقا (Ayverdi; *Osmanl Mi'marisinin*)

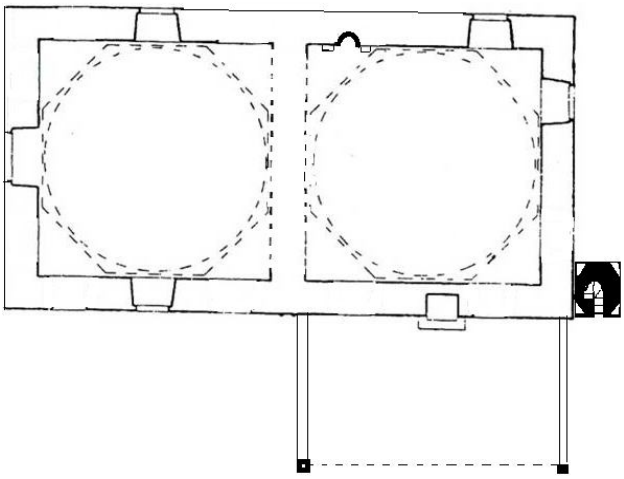

شكل ٢٥: مسقط افقي لمسجد والدة سلطان تروخان خديحة بمدينة ريثمنو.

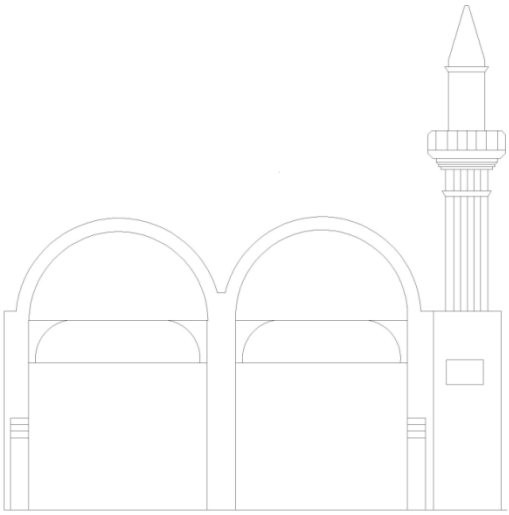

شكل ٢٦. قطاع في الواجهة الشمالية الغربية لجامع والدة باشا تروخان خديجة بمدينة ريثمنو

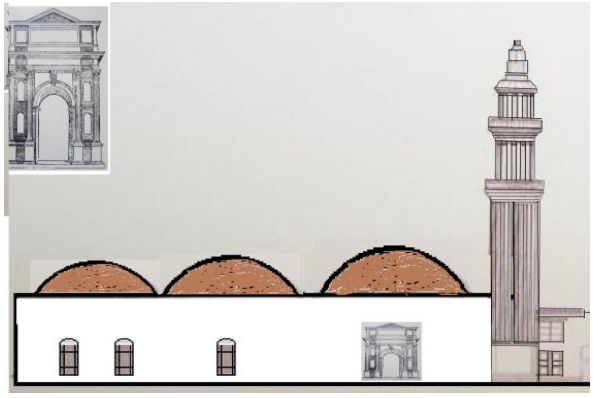

شكل ٢٧: قطاع في واجهة ومئذنة مسجد غازي دلي حسين باشا بمدينة ريثمنو

(ΥΠΠΟ, The Ottoman Architecture in Greece)

خريطة ١: موقع جزيرة كريت في البحر المتوسط

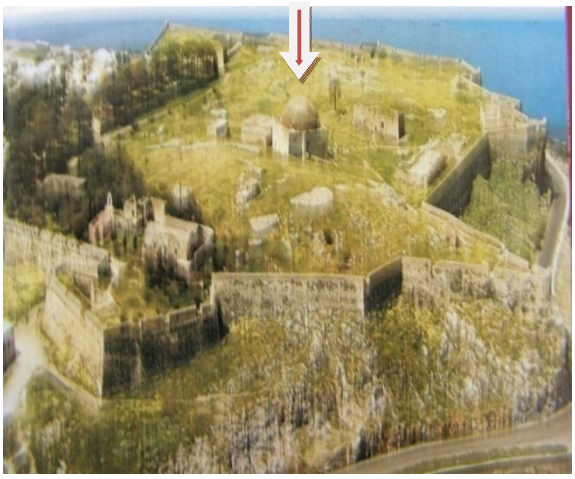

لوحة ١: جامع السلطان ابراهيم وسط قلعة الفورتيتزا بمدينة ريثمنو.

لوحة ٢:صورة ارشيفية لجامع السلطان ابراهيم وسط قلعة الفورتيتزا بمدينة ريثمنو (ارشيف معهد IMS

لوحة ٣: جدار القبلة في مسجد السلطان ابراهيم ويتوسطه المحراب، ويظهر في الاركان مناطق الانتقال

لوحة ٤: محراب جامع السلطان ابراهيم بريثمنو

لوحة ٥: تفصيل من محراب جامع السلطان ابراهيم يوضح النص القرآني "كلما دخل عليها زكريا المحراب.

لوحة ٦: الواجهة الشمالية الغربية ويتقدمها قاعدة مئذنة جامع السلطان ابراهيم التي اعيد بناؤها سنة ١٩٧٠.

لوحة ٧: جامع قرا موسي بمدينة ريثمنو.

لوحة ٨: ارضية السقيفة الامامية لجامع قرا موسي باشا.

لوحة ٩: جدار القبلة ويتوسطه المحراب بجامع قرا موسي باشا برثمنو.

لوحة ١٠: جامع ايرابترا ويتقدمة الميضأة بمدينة ايرابترا .

لوحة ١١: الواجهة الشمالية الغربية لجامع ايرابترا يتضح منها بقايا عقود السقيفة الامامية واكتافها الجانبية.

لوحة ١٢: النص التأسيسي المنقوش علي احد جوانب الميضأة بصيغة "صاحب الخيرات وطالب – الحسنات ماقورناكي علي – أنعم الله عليه.....- السابع من رجب سنة ١٢٨٩ هجرية (١٠ سبتمبر ١٨٧٢م).

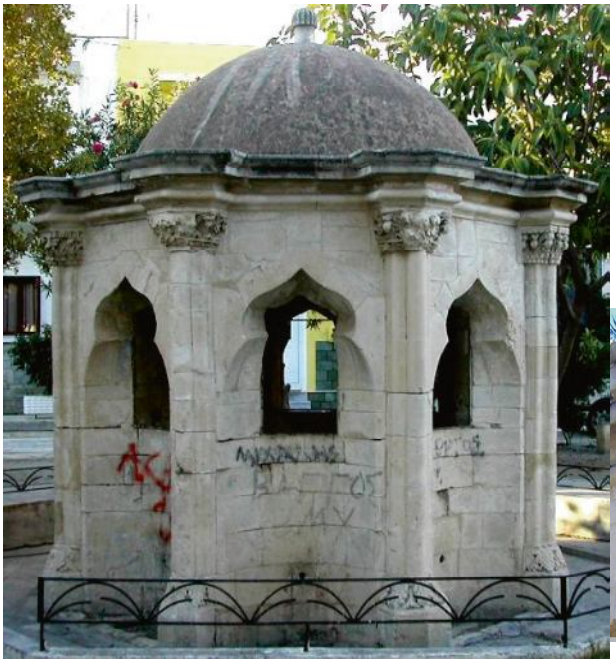

لوحة ١٣: ميضأة جامع ايرابترا التي تتقدم ساحة المسجد الشمالية الغربية.

لوحة ١٤: القبة التي تغطي ميشأة جامع ايرابترا

لوحة ١٥: مدخل جامع ايرا بترا يعلوه نص تأسيسي يمكن قرآته بصيغة "ان الصلاة كانت (بسم الله الرحمن الرحيم في سنة ١٣٠٩هـ) علي المؤمنين كتابا موقوتا". ويتوج هذا النص الكتابي نصا كتابيا آخر عبارة عن كتابة تشبه الطغراء العثمانية باسم السلطان عبد الحميد الثاني(١٨٧٦-١٩٠٩م)، وعليها تاريخ ١٣٠٩هـ.

لوحة ١٦: الواجهة الشمالية الغربية لمسجد خانيا الجديدة (١٨٦٦م).

لوحة ١٧: الواجهة الجنوبية الشرقية لمسجد خانيا الجديدة.

لوحة ١٨: موقع جامع كيوتسوك حسن باشا من ميناء مدينة خانيا.

لوحة ١٩: الواجهة الغربية لجامع كيوتسوك حسن باشا بميناء مدينة خانيا.

لوحة ٢٠: صورة فوتوغرافية قديمة لجامع كيوتسوك حسن باشا من ميناء مدينة خانيا يتضح من خلالها المئذنة قبل سقوطها (ارشيف معهد IMS)

لوحة ٢١: صورة فوتوغرافية قديمة لجامع كيوتسوك حسن باشا من ميناء مدينة خانيا يتضح من خلالها المئذنة قبل سقوطها (ارشيف معهد IMS)

لوحة ٢٢: محراب جامع كيوتسوك حسن باشا.

لوحة ٢٣: النص التأسيسي الذي كان مثبتا اعلي المدخل في الضلع الشمالي الغربي من المسجد وهو نص غير مكتمل علي النحو التالي: "وهب الله لقائد الساكبانيين حضرة محمود اغا الصراط المستقيم. سمع هاتفا وكتب التاريخ المشرق: (الله): بجد اتم نقصان الجامع . سنة... "وهو النص الذي اورده ايفيليا جلبي.

لوحة ٢٤: نصا كتابيا آخربالواجهة الرئيسية لمسجد كيوتسوك حسن باشا، يؤرخ لبعض اعمال التجديد التي جرت بالمسجد، ويمكن قراءته: " *الفاتحة علي روح المرحوم احمد كامل باشا ١١٧٧هـ*" (١٧٦٤/١٧٦٣ م).

لوحة ٢٥: توضح موقع الميضأة وقاعدة المئذنة من الواجهة الرئيسية لمسجد كيوتسوك حسن باشا.

لوحة ٢٦: ميضأة مسجد كيوتسوك حسن باشا ويعلوها النص التأسيسي.

لوحة ٢٧: نص تأسيسي أعلي الميضأة مؤرخ بسنة ١٣١١هـ، يمكن قرائته كما يلي: "*سقي الماء اشرف الخيرات. لأنه يروي العطشى بلا تعب . هذا الأثر شيد من الأوقاف ليدعوا شاربي هذا الماء لساقي الماء . مولئ الطاس. أرخه العظيم لجلال لذكراه. جري الماء الكوثر من هذه الجشمه الجديدة. عام ١٣١١ . كتبه احمد شكري* ".

لوحة ٢٨: الرواق الغربي لجامع كيوتسوك حسن باشا.

لوحة ٢٩: جامع ولي الدين باشا، يتوسط التكية والعمارت وصهريج المياه في منطقة مسطباس بوسط مدينة ريثمنو.

لوحة ٣٠: الدعامات ومناطق الانتقال التي تحمل سقف الجامع.

لوحة ٣١: السقيفة الامامية لجامع ولي الدين باشا ويظهر في نهايتها السلم المؤدي الي المئذنة.

لوحة ٣٢: كتلة المدخل بجامع ولي الدين باشا بريثمنو.

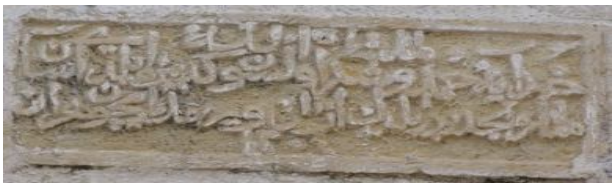

لوحة ٣٣: النص التأسيسي المسجل علي قاعدة مئذنة ولي الدين باشا.

لوحة ٣٣: محراب مسجد ولي الدين باشا.

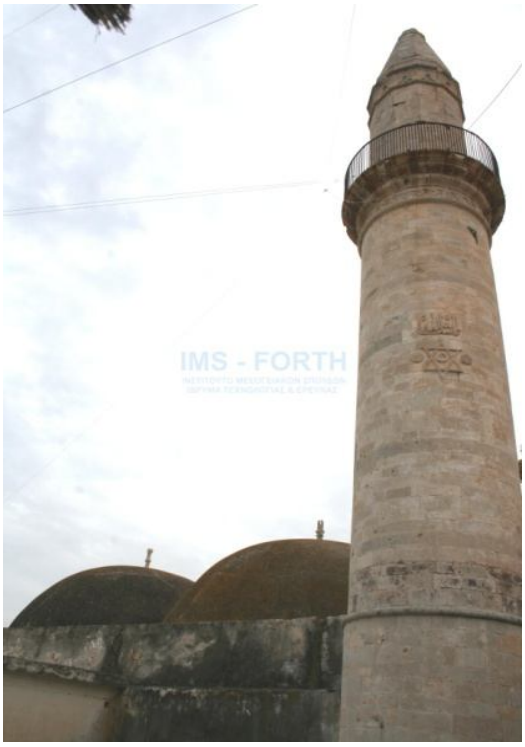

لوحة ٣٤: جامع والدة سلطان تروخان خديجة بمدينة ريثمنو.

لوحة ٣٥: منطقة انتقال وقبة مسجد والدة سلطان تروخان خديجة من الداخل.

لوحة ٣٦: محراب مسجد والدة سلطان تروخان خديجة.

لوحة ٣٧: النص التأسيسي الموجود علي قاعدة مئذنة مسجد والدة سلطان تروخان خديجة.

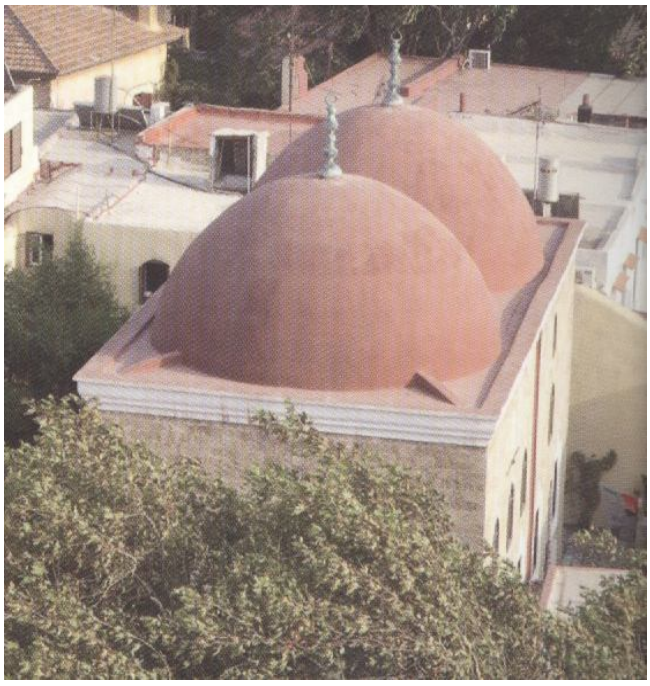

لوحة ٣٨: مكتبة احمد حافظ اغا بالمدينة القديمة لجزيرة رودس.

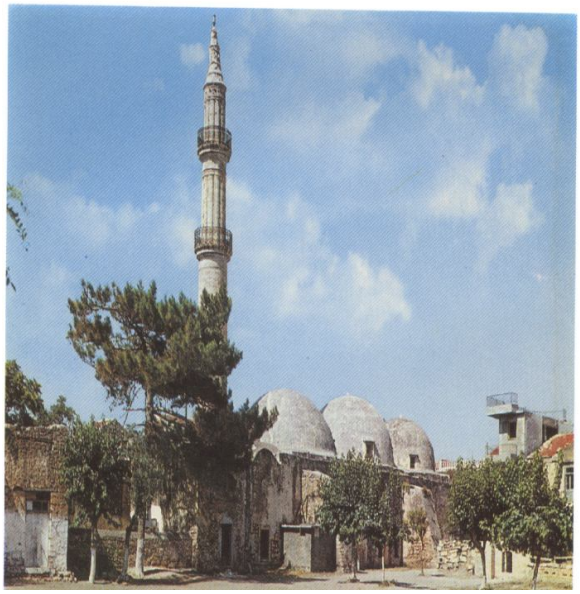

لوحة ٣٩: مسجد غازي دلي حسين باشا بمدينة ريثمنو.

لوحة ٤٠: الواجهة الجنوبية لمسجد غازي دلي حسين باشا بمدينة ريثمنو.

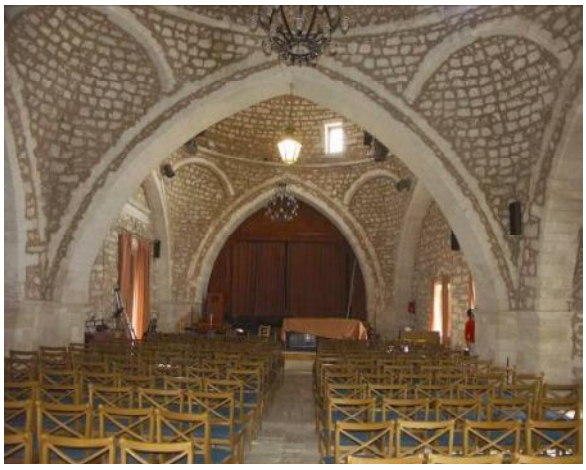

لوحة ٤١: مكان الصلاة في مسجد غازي دلي حسين باشا بمدينة ريثمنو.

لوحة ٤٢: اساسات كنيسة St. Francesco التي بني علي انقاضها مسجد غازي دلي حسين باشا بمدينة ريثمنو.